المجلد 1، العدد 59، سبتمبر 2023، جمادى الأولى 1445هـ

النخبة

مقاومة ومقاطعة

إرهاب

معاداة سامية

المجلد 1، العدد 59، سبتمبر 2023

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. حنان محمد علي

رئيس التحرير
د.رامي مجدي أحمد

تصدر شهريا عن كلية الاقتصاد و العلوم السياسية - جامعة القاهرة

النُخْبَة

نَحنُ نصنعُ النُخَب...

المجلد 1، العدد 59، سبتمبر 2023، جمادى الأولى 1445هـ

صممها رامي مجدي أحمد في أكتوبر 2018

سيناء أرض مصرية

مجلس الإدارة

أ.د.حنان محمد علي (رئيس مجلس الإدارة) --أ.د.عادلة محمد رجب (عضوا)--أ.د.ثناء أحمد إسماعيل (عضوا) --أ.د. نيفين عبد الخالق (عضوا) --د.رامي مجدي (رئيس التحرير)

هيئة التحرير

أ.كارولين شريف , د.نيرمين توفيق

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

مقابلة العدد مع أ. ميرفت خليل، رئيس فرع الاتحاد العام للمصريين بالخارج ببريطانيا

اعداد: د. رامي مجدي وتحرير: ليديا أمير،
المستوى الثالث، الشعبة الفرنسية

لقد تشرفت جريدة النخبة بمحاورة ضيف هذا العدد، أ/ميرفت خليل، رئيس إتحاد المصريين في الخارج فرع بريطانيا، لمحادثتنا حول دور المصريين بالخارج في دعم مشروعات الدولة وسياساتها للتنمية المستدامة والتغير المناخي.

اهلا وسهلاً بحضرتك، وتتشرف جريدة النخبة بإقامة هذه المقابلة مع حضرتك، والتي يدور موضوعها حول دور المصريين بالخارج في دعم مشروعات الدولة وسياساتها للتنمية المستدامة. نود أن نعرف من حضرتك أولاً عن الإتحاد العام للمصريين في الخارج وأهم أدواره.

الإتحاد العام للمصريين في الخارج هو جمعية مركزية، تم انشاؤها من اربعين سنة، واحتفلنا هذا العام بمرور أربعين عاماً على انشاء الإتحاد. جاءت فكرته في وقت سابق لوجود وزارة الهجرة أو أي مؤسسة تعتني بالمصريين في الخارج، فأنشئ بقرار من رئيس الجمهورية الأسبق محمد حسني مبارك، في نفس وقت إنشاء وزارة الهجرة. وكان وزير الهجرة هو المسئول عن الإتحاد، وهو في ذلك الوقت الوزير ألبرت برسوم سلامة. تبعه أيضاً الدكتور بطرس بطرس غالي الذي أصبح أمينًا عامًا للأمم المتحدة، وعدد كبير من وزراء الهجرة الذين اعتلوا منصب رئاسة مجلس إدارة الإتحاد العام للمصريين بالخارج. وظل الوضع على هذا الحال حتى بدأت تظهر تضاربات مصالح، حيث قد يجتمع الإتحاد في نفس وقت لقاء وزاري ما، فيتأخر وزير الهجرة على ميعاده. وهنا كانت النتيجة فصل الإتحاد عن الوزارة، وأصبح جمعية مركزية خاصة بذاتها لها مجلس إدارة منتخب ورئيس مجلس إدارة منتخب. وكان من أوائل رؤساء مجلس الإدارة المنتخبين هو الدكتور ممدوح إسماعيل الموجود في كندا، وبعده توالى الرؤساء إلى أن تولى المنصب المهندس إسماعيل أحمد علي، وهو الرئيس الحالي للإتحاد، وهو من مؤسسي الإتحاد عام 1983.

تتضح فكرة الإتحاد في انشائه نفس وقت إنشاء وزارة الهجرة، وهي العناية بالمصريين في الخارج وتقريب وجهات النظر بشأن المشاكل التي يواجهونها. في ذلك الوقت كان المهاجرين أو المصريين في الخارج غالباً في الدول العربية: السعودية والكويت وإعارات التدريس خصوصاً في الجامعات والمدارس، حيث أن مدرسينا المصريين في جميع المجالات هم تقريباً من بنوا دول الخليج، وإلى الآن نسبة كبيرة منهم مازالوا يعملون هناك. ولكن بعد ذلك بدأ المصريين في الخارج ينتشرون في أوروبا، حيث نعتبر في الوسط – مهاجرين، ولكن لنا تواصل كبير ببلدنا، لأننا لم نبتعد إلى دول مهجر بعيدة مثل كندا وأمريكا واستراليا ونيوزيلاندا. أنا رئيسة فرع الإتحاد في بريطانيا، وعضو مجلس إدارة الإتحاد العام للمصريين في الخارج. لاحقاً، دخل الاتحاد ملفات أوروبا وأمريكا وكندا، واستحدثنا للإتحاد فروع جديدة وزاد تواصله مع المصريين حتى وصل إلى الشكل الذي هو عليه الآن.

نحن على تواصل قوي مع المصريين في الخارج، ونتولى حل مشاكل كثيرة عن طريق الإتحاد. بالطبع نحن نعمل مع وزارة الهجرة الممثلة في سيادة السفيرة سها جندي وزيرة الهجرة، وهي

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

شخصية رائعة جداً وتواصلها مع المصريين في الخارج يتخذ صورة شخصية وجميلة ومشرفة جداً. ولكن، توجد مشاكل لا تحل بالصورة الرسمية: يجب أن يكون هناك تواصل مع الناس، وخصوصاً في مشاكل الخليج التي يدخل فيها كفيل ونقل كفالات وتعقيدات كثيرة، تتطلب خبرة من هذه الدول لحل مثل هذه المشاكل. أما في أوروبا وأمريكا وأستراليا، يحصل الشخص عادةً على الجنسية، مما يعني أن المؤسسات المصرية لا يمكنها التدخل في أموره، لأن ذلك يعد تدخلاً في سياسات الدولة الأخرى بشكل أو بآخر. لذلك يجب أن يكون التدخل شخصياً من طرف حاصل على الجنسية وعلى علاقة قوية بالحكومة وبمجتمع الجالية في هذا البلد وبالمؤسسات التي من شأنها حل المشكلة. يتساءل البعض لماذا لا تتدخل السفارة أو القنصلية في مشكلة أو أخرى، والإجابة ببساطة هي أن صاحب المشكلة يعد مواطنا بريطانيا أو أمريكيا، ولا يصح أن تتدخل دولة في سياسة دولة أخرى، أو أن يتواصل قنصل باعتباره ممثلاً للشخص المصري لدى الشرطة أو المستشفى أو ما شابه لمحاولة حل مشكلته، لأنه إما قد تهدد إقامته، ويواجه مصروفات وتعقيدات، وإما يعد مواطناً لتلك الدولة، وفي تلك الحالة حل المشكلة يتطلب مواطنا آخر. وهذا الأمر يعظم ويعزز دور الإتحاد، وهو يعتبر الإتحاد الوحيد المعني بأمور المصريين في الخارج، ولا يوجد إتحاد آخر يطلق عليه لقب الإتحاد العام للمصريين في الخارج سوى إتحادنا.

لدي المصريين بالدول العربية التزام ملحوظ بهذا الأمر، أما في أوروبا فلسهولة الأمور يمكن لأي شخص تأسيس أي جمعية أو أي إتحاد وتسميته بالاسم الذي يريده، وهو ما قد لا يكون قانونياً.

ولكن إتحادنا هو الوحيد المسجل في مصر لدي وزارة التضامن الاجتماعي، وكل حساباتنا ولوائحنا وملفاتنا تتبعها. وبالتالي، نحن وسيلة الإتصال الشرعية بين المصريين في الخارج ومصر. أنا لا أشكك في الإتحادات الأخرى، ولكن أقصى ما يمكن أن تقدمه لشخص يتعرض لمشكلة هو حلها محليًا، ولكن ليس له أن يتدخل في السياسة المصرية أو الإتصال بمصر بالطريقة التي يقوم بها الإتحاد العام. لن أتظاهر بأن الجميع لدينا على قلب رجل واحد، لأن النفس البشرية مختلفة بطبيعتها، ومن الممكن أن نتعرض للمحاربات عندما تُرى نجاحاتنا وأن تظهر المشاكل، ولكنني على قناعة دائمة أن الخير دائماً موجود، وأن العمل الجيد دائماً ما يثبت نفسه. وهذا سبب أن الإتحاد قائم وله الآن أربعين عاماً.

بجانب التدخل لحل المشاكل التي تواجه المصريين بالخارج، ما الأدوار الأخرى التي يقوم بها الإتحاد العام للمصريين في الخارج؟

بالتأكيد أن حضرتك على علم، وإلا لم تكن لتجري مقابلة معي عن دورهم، أن صورة المصريين في الخارج أصبحت عالية جداً. وهنا، تقابلنا بعض المشاكل: أن المصريين في الخارج أصبحوا كالجوهرة التي تلمع ببريق شديد ويراها الجميع، ولكنها في حقيقة الأمر قد تكون زجاجاً وليست جوهرة. يرى الكثير من الناس وعلى رأسهم طبعاً الإعلام والتليفزيون ملف المصريين في الخارج بصورة براقة جداً، وكلهم يريدون الدخول فيه بشكل أو بآخر. لقد أصبح لنا في جميع الجرائد صفحة تخص المصريين بالخارج، وفي التليفزيون برامج للمصريين بالخارج، ولكن القائمين على هذه الصفحات وهذه البرامج هم أناس لم يعيشوا بالخارج، ولم يروا الواقع. والنتيجة أننا نرى على صفحات الجرائد وشاشات التليفزيون تصريحات غير مسؤولة من بعض الناس. أنا بالطبع أعظم وبشدة دور كل من يريد أن يقدم خدمة للوطن، ولكن لا يصح أن يصرح شخص في أمر ليس لديه فيه الخبرة الكافية بسبب قرب علاقته ببعض القنوات أو المذيعين أو الكُتَّاب. وماذا بعد؟ ماذا ينوي أن تجني من هذا العمل؟ الشهرة؟ وحتى لو حصل على الشهرة، هل لتصريحه تداعيات من شأنها أن تفيد المصريين بالخارج؟ بالعكس، فإن بعض من هذه التصريحات تضر بهم أكثر مما تفيدهم، لأن المصرحين بها يهتمون بالشهرة أكثر من الخبرة اللازمة لتمثيل هؤلاء الناس. فهذه مثلاً مشكلة نواجهها في الإتحاد مع وسائل الإعلام،

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

أنهم يرون ملفنا ببريق زائد، ويتطرقون له باستعجال دون البحث وراء الشخصيات التي تدعي تمثيله. نحن كإتحاد بانتشارنا وفروعنا في أنحاء العالم نعرف المصريين بالخارج شخصياً، لأننا نعيش معهم ونعرفهم معرفة جيدة. هذه هي المشكلة التي تواجهنا: أن بعض الأفراد يظهرون في وسائل الإعلام ويكتبون أو يقدمون تصريحات غير مقننة وبلا أي حساب.

باعتبار حضرتك رئيسة الإتحاد العام للمصريين في الخارج في بريطانيا، نود أن نعرف أهم المواضيع التي تعملين عليها وأهم المشاكل التي تواجهينها في منصبك.

بريطانيا من الدول التي تتسم بسمات خاصة جداً، لعلاقتها السابقة بمصر لوقت طويل وقربها منها: حتى وقت قريب، كان المرضى يتوجهون إلى عيادة لندن، وقد سمعنا كثيراً من عبدالحليم وغيره عن هذا الأمر. فقد كان تواصل المصريين مع بريطانيا أكثر من مثيله مع فرنسا أو إيطاليا أو حتى اليونان. والأكبر سناً من الأفراد الموجودين منذ ذلك الزمن مازالوا معنا حتى الآن، ولديهم حالة رفض شديدة لكل ما هو جديد. هذا التعميم لا يخص كلهم بالطبع، بل بالعكس لدي صداقات مع أشخاص محترمين جداً من هذا الجيل الذي يسبقني بجيلين، ولكن يوجد أشخاص يرفضون كل ما هو جديد ويحاربونه بكل الطرق الشرعية وغير الشرعية بهدف إسقاط هذا الكيان الجديد الذي ظهر. ويطرحون السؤال: لماذا ظهر هذا الكيان الجديد أصلاً وانشئ فرع للإتحاد العام للمصريين في الخارج في بريطانيا، حتى في وجود مؤسسات أخرى سابقة له؟ والإجابة أن هذه المؤسسات لا تقوم بمساعدة على أرض الواقع للمصريين، بل أن بعضهم قد يقوم باستغلال هذا الأمر مادياً ويستغل الأفراد بأخذ مقابل مالي للخدمة المقدمة لهم. وبحكم وجودي في وسط الجالية المصرية والمصريين وتجمعاتهم، تلقيت الكثير من الشكاوي بخصوص عدم الثقة في مؤسسات كثيرة موجودة بالفعل، كانوا يجمعون الأموال ثم يختفون دون الوفاء بوعودهم. وبالتالي، كانت أولى المشاكل التي واجهتني هي هذه الحرب الضروس الموجهة لشخصي وذلك لسببين: أولهما سعيي لإنشاء فرع للاتحاد العام للمصريين بالخارج في بريطانيا، وهو ما يعني وجود كيان قانوني رسمي على الساحة ويسبب الخوف لمؤسسات أخرى كانت منفردة بها. وقد لقيت تهديدات مباشرة وصريحة لي كسيدة مقيمة ببريطانيا، غير الهجومات على وسائل التواصل الاجتماعي، حتى اضطررت إلى إتخاذ اجراءات قانونية وإدخال الشرطة في الأمر. إلى هذه الدرجة وصلت الحرب على هذا الكيان والشخصية الممثلة له في بداية محاولتي للقيام بعمل مفيد.

والسبب الثاني هو أنني اعتبر السيدة الوحيدة المتخذة منصب رئيسة الجالية المصرية في العالم. ومع الأسف الشديد، مهما انفتحنا على العالم وسافرنا إلى دول كثيرة بأوروبا وأمريكا، مازال لدى بعض أفرادنا أفكار متحيزة ضد المرأة. بالطبع أنا معي الكثير من الأعضاء، وكانت الجملة المشهورة جداً التي وجهت للرجال الذين معي هي: كيف تعملون طبقاً لأوامر امرأة؟ وكيف تسمحون لها بإتخاذ القرارات؟ ولكن يوجد بيني وبين زملائي حب وتعاون مستمر، وبالتالي لم يتأثروا بهذه المضايقات وأوقفوها عند حدها. ولكننا تعرضنا لنوع من أنواع الحرب غير الشريفة المتمثلة في التشكيك في مقدرة امرأة على إدارة هذا الكيان. ولكن هذا ليس العالم الذي نعيش فيه الآن، ولا الاتجاه الذي يتخذه فخامة الرئيس، وخير دليل على ذلك هو كم الوزيرات المتخذات مناصب في حكومتنا. فقد علي بملف المرأة مثلما علي بملف المصريين في الخارج، عندما حدد لنا عدد مقاعد بمجلس النواب. وقد تولت وزارة الهجرة سيدات، غير وزارة الثقافة ووزارة الاقتصاد ووزارة السياحة التي تولتها الدكتورة رانيا المشاط والآن التعاون الدولي، والتضامن الاجتماعي وغيرها. فقد أصبح للمرأة وضع لا يسمح بأن يشكك أحد في مقدرتها على القيادة. ومن ناحية أخرى، فإنه من المعقول حدوث ذلك في بريطانيا، وهي دولة تأخذ فيها المرأة حقوقها قبل أي رجل.

ولكن هذه المشاكل كانت ومازالت تواجهني، والحرب مستمرة ولا تتوقف، فقد أنشأت فرق المجلس من ثماني سنوات، ولازلت إلى الآن أحارَب بطرق غير شرعية وأشكال غير مستحبة وطرق ملتوية. قد يحاول البعض إلصاق التهم بي، أو إبلاغ الجهات عني، أو التحدث في حياتي وشخصي وشرفي إلى أقصى الدرجات غير المستحبة والتنافس غير الشريف. وقد تساءلت من قبل في جلسة رفيعة المستوى عن السبب في هذه الخلافات، ألسنا جميعنا نحاول مساعدة الناس بشكل تطوعي لا نتقاضى عليه أجرا؟ انا اتحدث نيابة عن نفسي وعن الإتحاد بجميع عضائه وأؤكد أننا لا نجني مكسباً مادياً من هذا العمل، بل إننا كثيراً ما نساهم فيه من أموالنا

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

عندما تكون هناك مشاكل يستلزم حلها ذلك. ربما لا نتكلف مثلما يتكلف الإخوة في الخليج، الذين يجمعون أموالاً طائلة لإرضاء الكفيل ومساعدة إخوتهم، متصلين برجال الأعمال بصفة مستديمة ويومية. بينما لدينا في أوروبا، أقصى مشكلة قد نواجهها هي محاولة جمع المبلغ اللازم لنقل أحد المتوفيين ليدفن في مصر، إذا لم يكن في إمكان أسرته توفير المبلغ أو رفضت الدولة التكفل به. لذلك، فإن أعضائنا لا يتقاضون أجراً بل بالعكس يتحملون مشقة مالية كبيرة عن طيب خاطر. لذلك لا أفهم سبب الخلافات، والذي لا أفسره سوى أنه يهدف للشهرة والظهور والاستفراد بالساحة والأضواء. ولكن ماذا بعد؟ حتى لو أصبح فخامة الرئيس يعرف اسمك، هل ساعدت الناس على أرض الواقع؟ دائماً ما تكون الإجابة بلا.

إن من طبع السيدات والمرأة بشكل عام الاهتمام، ولذلك عندما تتولى حل مشكلة فإنها تحلها بقلبها قبل أن تحلها بعقلها. أنا عندما أواجه أحداً يتعرض لمشكلة، فإن قلبي يشفق عليه قبلما يدرك عقلي أن حل مشكلته من واجبي. إنني أتعامل بكل مشاعر تشعر بها أي امرأة، لأن المواطن المعرض لمشكلة رجلاً كان أو امرأة فهو مصري مثلي، وأنا أشفق عليه. وهذا ما يعطيني الدافع أن اهتم بحل المشكلة حتى برغم مشغولياتي وعملي وأولادي. أما الرجل، فهو أكثر عملية وواقعية.

يتلخص عملنا في الإتحاد في توفير جميع أنواع المساعدات المطلوبة، وسوف أستفيض في الشرح في الجزء الذي يخص بريطانيا، باعتباري عضواً في فرع الإتحاد العام بها، ولكن ما سأقوله يسري على كل الدول الأوروبية والغربية، باعتبار أن لدول الخليج وضع خاص. نقوم بمساعدة الناس في المشاكل الأسرية، ومشاكل اللغة، ومشاكل التواصل، والمشاكل مع الجيل الثاني والثالث الذي يكبر دون أن يعرف لغتنا وعاداتنا وتقاليدنا وهويتنا. توجد دائماً مشكلة في رغبتنا أن يكون أولادنا مرتبطين بالهوية المصرية، وهي مشكلة لا يواجهها المهاجرين بالبلاد العربية الذين يتحدثون العربية يستطيعون العودة والاقتراب لمصر بسهولة. أما في الدول الغربية، فالمجتمع مختلف والعادات والتقاليد مختلفة تماماً، ولا يمكننا أن نترك أولادنا ينفصلوا تماماً عن هويتهم المصرية جسداً وعقلاً وفكراً. هنا يكمن دورنا في إعادتهم لهويتهم المصرية وتذكيرهم بأصلهم المصري، وهو دور من الأدوار المهمة التي نقوم بها.

وما دور الإتحاد، سواء العام أو في فرعه في بريطانيا، في دعم سياسات الدولة المصرية بشكل عام؟

لأصارحكم بالحقيقة، لقد شعرنا بأنفسنا منذ قام فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي بتولي منصب رئاسة الجمهورية، حيث عظم دور المصريين في الخارج، واهتم بوجود نواب عنهم، وإن كنت أرى أن اختيار هؤلاء النواب في غير محله. أنا كرئيسة الإتحاد في دولة كبيرة مثل بريطانيا وعضوة في مجلس إدارة الإتحاد العام، أنا لم التق بالنواب الثمانية الموجودين حالياً ولا أعرفهم ولم أرهم ولم يحلوا أية مشكلة. لذلك يجب أن أقول أن التمثيل البرلماني للمصريين في الخارج محتاج أن يتم من خلال شخصيات على قدر من المسئولية والثقافة والتواصل مع المصريين في الخارج مع الدخول في مشاكلهم ومعرفة كيفية حلها. لأن عضو مجلس النواب حاصل على التفرغ وهذه هي وظيفته التي يتلقى عنها أجراً، لذلك لا يصح أن يستخدمها لمصلحته ولا أن لا يعرف شيئاً عمن يمثلهم إلا قبيل الانتخابات كي ما يكسب صوتهم

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

لدورة ثانية. وبالتالي، فإن هذا الجزء لم يصل لصورته النهائية، ولو أنني متوسمة خيراً في إمكانية التغيير ووصول أفراد من الفاعلين في ملف المصريين في الخارج إلى منصب تمثيلهم. فإن من العجب العجاب أن من يتواصل معانا فعليا هم نواب آخرين، أفراد من مجلس الشيوخ والنواب هم من يتفاعلون معنا حتى دون أن يكون لهم علاقة بملف المصريين في الخارج. أذكر منهم النائب محمود القط، وهو عضو في مجلس الشيوخ، وهو من أتواصل معه إذا احتجت إلى مساعدة أو نصيحة أو حضوره في أحد ندواتنا بالإتحاد، وليس لي أي تواصل نهائياً مع أي من النواب الثمانية الممثلين للمصريين في الخارج بالبرلمان. بقى القول أن ملف التمثيل البرلماني للمصريين بالخارج ينقصه ممثل ذو خبرة وفعالية ووزن سياسي.

وقد أصبح لنا تحت سيادته استحقاقات عديدة، منها الحق في الانتخاب من الخارج، وهو حق لم يكن لدينا سابقاً سواء في تعديل الدستور أو غيره من الاستفتاءات، حيث كان المجيء إلى مصر هو الطريقة الوحيدة للتصويت قبل أن يسمح لنا سيادة الرئيس بالتصويت من السفارة. ففي الانتخابات الرئاسية الأخيرة واستفتاء تعديل الدستور كان لنا الحق في الانتخاب من الخارج، وقد قمنا بحملات توعية قوية في كل البلاد التي لنا فيها تواجد، في السعودية مثل في إنجلترا، بماهية تعديل الدستور وتفاصيل البنود المعدلة وأسبابها.

يحمل الكثير من المصريين صورة نمطية عن دور المصريين بالخارج سياسيًا، في حالة زيارة أحد المسئولين أو الوزراء، وهم يحملون الأعلام في الشوارع ويظهرون في التليفزيون، وهذا هو دورهم. وهذا ما يوصلنا للسؤال الآتي: كيف يمكن للمصريين بالخارج دعم سياسة الدولة؟ أو كيف يدعمونها واقعياً خارج إطار هذا التصور المحدود؟

نحن لدينا بالتأكيد أشد التقدير وننتظر بفارغ الصبر المناسبات التي يتسنى لنا فيها الخروج بالأعلام لمقابلة فخامة الرئيس. ويحدث هذا في أوروبا بصورة أقوى مما في دول الخليج، والسبب في ذلك هو أن مصر معروفة جيداً في الخليج، و معروف إن صح القول وهو صحيح دورها كقائدة للدول العربية. أياً كانت الملفات التي يهتم بها الكل منهم، ومع احترامي للجميع، لكن مصر دولة عريقة، ولا يوجد احتياج لتعريف الدول العربية بمن هي مصر. أما في الدول الأخرى، فقد غمرهم تأثير الإخوان في فترة قوتهم، وهو ما يظهر بصورة واضحة في إنجلترا على سبيل المثال. وبالتالي، حيث ينشرون الشائعات حول فخامة الرئيس أن المصريين لا يحبونه ولا يريدونه، يجب أن يأتي ليجد شعباً يدعمه ويعلن فخره به وحبه له، وهو ما يظهر عملياً في تفرغهم وتجمعهم مع أولادهم للخروج في الشوارع والترحيب به عند قدومه. لم تترك القنوات الإخوانية أحداً، ولا حتى أنا، دون ان يظهروه ويشهروا به، فقد قالوا عني أنني كرئيسة الإتحاد أؤجر الأفراد وأدفع لهم مالاً مقابل خروجهم للترحيب بالرئيس. استجبت لهذه التهم بظهور مباشر على صفحة الفيسبوك الخاصة بي، لم أكن أظن أنه سيصل لعدد كبير من الناس، أقول فيه أنهم لا يقولون سوى الأكاذيب، وأكاذيبهم معروفة لنا ولذا لا نصدقها، ولكنه في ذلك الموقف يتحدث عني وبصورة شخصية، وأنا الجميع يعرفونني ويعرفون أنني لا أتلقى أي أجر، وليس لي دافع سوى دافع الوطنية البحتة في إظهار الصورة لبريطانيا وللعالم أجمع أن هذا الرئيس خلفه شعب يحبه ويؤمن بما يفعله. لذلك فالموضوع أكبر بكثير من مجرد الظهور في التليفزيون بالأعلام. وإن كانوا يتهموننا أننا نأتي بالموسيقى ونرقص في مثل هذه التجمعات، فإنني أرد عليهم بأن هذه هي ثقافتنا: إن قام أحد بتشغيل أي موسيقى في الشارع، تجد المصريين يستمتعون بها. أن تمشيت في القاهرة على النيل فسوف تجد جميع القوارب تشغل الموسيقى أثناء سيرها. نحن شعب له باع في الفن وتذوق فني غير عادي، وكل احتفالاتنا لا تخلوا من عنصر الموسيقى والفن والاستمتاع بهما، وذلك لأسباب عديدة. منها أننا بالموسيقى نستعيد ذكريات موطننا، فالفن هو القوة الناعمة، التي تعود بنا إلى موطننا وتشعرنا أننا بعد في مصر، حين أسمع للفنانة شادية أو الفنان عبدالحليم أو الفنان عبدالوهاب، فضلاً عن الأغاني الوطنية التي تؤجج الشعور الوطني، أذكر منها الأغاني القديمة الخاصة بحرب 1973 وليس فقط الأعمال الأحدث مثل بشرة خير وما يشابهها، وإنما أعمال وردة، وحلوة بلادي السمرا بلادي. لا تخلو أي من رحلاتنا من هذه الموسيقى. فإن اتهمونا أننا نخرج بالأعلام ونرقص، فهذا حقيقي، ونحن نفخر به. نحن نخرج دعماً لرئيسنا وإظهارا أمامهم لحبنا له، أما كل الاتهامات الموجهة لنا وله فهي هراء لا أساس له من الصحة.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

إن كان هذا فيما يخص الدعم المعنوي، فأي أنواع أخرى من الدعم لسياسات الدولة يقوم بها المصريين في الخارج سواء كأفراد أو كإتحاد؟

كإتحاد، نحن نأخذ هذا الأمر على عاتقنا حسبما تسمح إمكانياتنا، لأننا باعتبارنا جمعية مركزية ليست لنا صفة سياسية، ولكن دعمنا لسياسة بلدنا يأتي من رغبتنا في ربط المصريين بموطنهم، ورغبتنا في تجنيبهم العزلة والانقطاع التام عنه. ومن الآليات التي نحقق بها ذلك تعريفهم بطرق الاستثمار به، بدلاً من أن يستثمروا أموالهم في بريطانيا أو جورجيا أو أي دولة أخرى، وإنما يستثمروا في بلدهم. لأن كل المهاجرين لديهم جذور وأهل وأسرة في مصر، أب وأم وخال وعم، فيرتبط بالجزء المعنوي إن كان غير قادر على العودة والحياة في مصر. لأنني إن كنت مع حبي الشديد لمصر يسألني البعض لماذا لا أعود وأستقر فيها، أجيبهم بأننا جميعاً قدريين جداً، نؤمن بالله سبحانه وتعالى مسلمين كنا أم مسيحيين أو حتى أي ديانة أخرى. نحن نعلم جيداً أن كل شيء إنما هو قدر من الله، "وما تدري نفس بأي أرض تموت". لقد قال الله سبحانه وتعالى هذه الآية عالماً أن الناس سوف ينتشرون في الأرض، ولكل منهم رزقه المكتوب في المكان الذي سيجد نفسه فيه. لما تخرجت من الجامعة وأنا بعد شابة، فإن القدر هو الذي تسبب في ذهابي لبريطانيا. وهذا هو القدر بالنسبة لجميع الناس، منهم أولادي الذين تربوا هناك، وارتباطي أنا بهناك، ولكن هذا لا ينفي ولا يقلل من ارتباطي بوطني الحبيب مصر.

على سبيل المثال، أنا آتي إلى مصر مرات عديدة في السنة الواحدة، منهم مرة طويلة جداً وهي الحالية، وجميع مؤتمراتنا وندواتنا الاونلاين ندعو إليها شخصيات عامة ومتخصصين في الاستثمار. أذكر منهم الأستاذ الدكتور فخري الفقي عضو مجلس الشعب ورئيس لجنة الخطة والموازنة الذي ألقى عدة ندوات لدينا، دعونا إليها جميع المهتمين بملف الاستثمار. ونحن نعرفهم جيداً، لأن الاستثمار ليس في مقدور جميع المصريين بالخارج، والنسبة الواقعة في بلاد مثل أمريكا وأستراليا وأوروبا لا تتعدى 2 أو 3% من مجموعهم. لأن السياسة الأوروبية لا تشجع الإدخار وإنما الحياة الكريمة بداخل سياسات الدولة، التي تهدف إلى جعل المواطن في احتياج دائم إليها لضمان حياته. على االعكس، دول الخليج توفر أموالاً أكثر ولكن تأتي معها استحالة الحصول على الجنسية للدولة المهاجر إليها، وهو

المساء الأسبوعية weekly 07 تقارير

قبل أسبوعين من انطلاقها

المصريون بالخارج: نازلين انتخابات الرئاسة

ترفض دعوات أهل الشر بالمقاطعة.. وسنوفر كل وسائل المواصلات للجاليات

حريصون على المشاركة الإيجابية.. لاستمرار مسيرة البناء والتنمية

المساء

مواقيت الصلاة

المهاجر حريصا على إدخار ماله عالماً أنه لا بد وسيعود إلى بلده يوماً ما بعد نهاية خدمته. هؤلاء هم المصدر الأساسي للتحويلات من المصريين في الخارج والذين نتكئ عليهم أساسياً في موضوع الاستثمار، أكثر من مهاجري أوروبا وأمريكا، الذين هم أقل تواجداً في مسألة الاستثمار إلا قلة قليلة.

ولذلك، فإن أحد أدوارنا العملية في الإتحاد هو تنشيط عملية الاستثمار. وفي ذلك، تعاوننا مع العاصمة الإدارية الجديدة ووقعنا بروتوكول مع جمعية الصقور لتوفير وحدات بأسعار معينة ثابتة لأعضاء الإتحاد، دون أن يكون للإتحاد أي مكسب منها بالطبع. ووقعنا بروتوكول آخر مع البنك الزراعي في وقت جائحة كورونا، حين كان كل المصريين بالخليج يعودون إلى مصر والشباب المسافرين كعمالة أجنبية، لأن الجائحة كانت تعني وقف كل العمل وبالتالي انقطاع مصدر معيشتهم. فكانت النتيجة عودة كل هؤلاء إلى مصر بما لديهم من مدخرات، ووفر البنك الزراعي لهم وفق هذا البروتوكول أراض زراعية وقروض بنسبة 75% من المشروع، مع توفير دراسة جدوى وجميع الخدمات المطلوبة لقطعة الأرض، وفائدة القرض كانت تتراوح حول ال3%.

وتعاوننا مع مؤسسات الدولة في أمور كثيرة في مشاريع كثيرة تخص الدولة من أراضي زراعية وصوب وغيره، وأنا شخصياً تعاونت مع الكثيرين لاستخدام وتأجير هذه الصوب. والدافع وراء كل هذا هو حسنا الوطني الذي يدفعنا للاستثمار والامتلاك في وطننا. ومن وجهة نظري، إن لم يكن للإتحاد أي عمل سوى تنشيط الاستثمار، فهذا وحده يكفي كرسالة له. هذا طبعاً بجانب تعاوننا مع مستشفى 57357 ومستشفى أيادي المستقبل وخصوصاً فرع بريطانيا، ومؤخراً كان لنا تبرعات كبيرة مع صندوق تحيا مصر وتوعية

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

بالمشروعات والقضايا التي تندرج تحته. النتيجة أن الإتحاد له عمل هام في كل الجوانب التي تخص العلاقة بين المصريين بالخارج ومصر.وفي نفس الوقت، نحن نساعد وطننا من باب أن الإتحاد قوة، لأنني لن أطالب الدولة والرئيس بمطالبي الكثيرة دون أن أقدم أيضاً لبلدي شيئاً في المقابل. ورسالتي لكل من يعترضون على مشاريع فخامة الرئيس من عدمها أن لهم دور أيضاً يقومون به، إن كان هو ينشئ المشاريع فعلينا نحن أيضاً المشاركة بها.

هل تذكرين لنا بعض نماذج المشروعات التي تم دعمها مادياً من قبل المصريين بالخارج بتنسيق من الإتحاد، أو حتى كأفراد؟

ليس لدي أمثلة في فكري الآن، ولكنني أذكر بالتأكيد مشروع العاصمة الإدارية الجديدة، حيث تم الاستثمار فيها والدعاية لها بشكل كبير هنا في بريطانيا وقد اشترى الكثير من المصريين هنا وحدات سكنية وتجارية بها. مثال آخر هو مشاريع الصوب الزراعية والمزارع السمكية، والذي تولت تمويله وتشغيله مراكز عن طريق الإتحاد. ومن المشاريع الأخرى تنشيط السياحة، فهنا في لندن ثلاثة من أكبر شركات السياحة في بريطانيا هي شركات مصرية. وقد تعاونا معهم لإرسال الأفواج وتوفير الرحلات لمصر، وفي هذا الصدد تعاوننا مع مكتب تنشيط السياحة لإقامة مبادرة لتنشيط السياحة وحصلت على هدايا تذكارية للبريطانيين وغير ذلك. كما أنني عضوة في حزب المحافظين البريطاني، وفي جميع الاجتماعات التي أحضرها أنا أو أي فرد من الإتحاد، نحرص على توزيع الهدايا المصرية والمنشورات التي تروج لمصر ومعالمها السياحية مثل شرم الشيخ وواحة وسيوة وغيرها. ونرى بأعيننا والحمدلله الكثير من السياح يتوافدون على مصر وخصوصاً هذا العام. هذا الأمر مهم جداً بالنسبة لكل مصري بالخارج سواء داخل الإتحاد أو خارجه، لأن كل منا يأخذ على عاتقه زرع الإعجاب والمحبة لبلده في في قلوب من حوله، وهذا لن يحدث دون أن يكون سفيراً جيداً وفعالاً لبلده بالخارج.

إن أولوية الحكومة بشكل أساسي هي التنمية المستدامة، أي التنمية التي لا تتعرض بشكل سلبي للبيئة وتضع في اعتبارها مشكلات التغير المناخي بشكل أساسي. لقد ذكرت مشاريعاً مهمة أثناء حديثك، ومنها العديد الذي يصب في هذا الهدف. يقول البعض أن المصريين هذه الأيام لا يهتمون إلا بالبناء والعقارات، ولكن المشاريع التي قمت بذكرها تؤكد أن المصريين بالخارج يساهمون في مشاريع الحكومة التي تحقق هدفها وهو التنمية المستدامة، مثل مشاريع الزراعة وتحسين المحاصيل وإدارة الموارد المائية، وإيجاد طرق لتكيف الزراعة مع درجات الحرارة المرتفعة، وحلول لتآكل الشواطئ وأشكال جديدة من الطاقة المتجددة. لقد ذكرتِ نموذج الصوب الزراعية، فاشرحي لنا أكثر عن هذا المشروع أو المشاريع الشبيهة التي تبرز دور المصريين بالخارج في دعم مشاريع الدولة الخاصة بالتنمية المستدامة.

لقد تم الكثير من العمل العظيم في هذا الصدد، وبعضه من خلالي أنا شخصياً، لأنني أعتبر مصرية في الخارج وقد شاركت مثلي مثل غيري. إنني أتمنى أن تصبح بروتوكولات الاستثمار أقل روتينية وتعقيداً، وأن يتم تطبيق نظام الشباك الواحد لتسهيل العملية على المستثمر، بدلاً من استغراقها وقتاً طويلاً قد يصل لعدة أشهر وهو ما قد يثبط حماسه. لقد بدأ التحسن نسبياً في هذا الصدد بتطبيق نظام المعاملات الرقمية وتوفير تحسينات وتسهيلات كثيرة، ولكن النظام مازال يحتمل التحسن. والتحول الرقمي شكل من أشكال التطور.

وأنا قد رأيت بخبرتي أن مواكبة مصر مع موضوع التغير المناخي كان من أعلى الملفات التي كان بأمكانها التعامل معها، فقد تم دعوة الرئيس في مؤتمر المناخ لعام 2021 في اسكتلندا، تلاه مؤتمر المناخ 2022 الذي تم استضافته بمدينة شرم الشيخ، وكان ناجحاً بجميع المقاييس.. ويعتبر أمراً ليس بقليل أن تستضيف مصر مثل هذا المؤتمر، وأن يضم قاعة للمناقشات الخارجة عنه يناقشون فيها حقوق الإنسان بحرية، إسكاتاً لجميع التهم الموجهة للدولة المصرية بشأن ملف حقوق الإنسان. إن وصول مصر لهذا المستوى أمر عظيم بالنسبة لي. فقد اتت دعوة فخامة الرئيس إلى مؤتمر المناخ باسكتلندا من دور مصر في تعزيز هذا الملف، وهو ما يرى على سبيل المثال في عدد الفدادين المستصلحة والذي يصل للملايين، وحضرتك بالتأكيد قد رأيت صوامع القمح التي كانت لدينا لما واجه العالم كله نقصاً في هذا المحصول بسبب أزمة روسيا وأوكرانيا. لقد ارتفعت الأسعار بعض الشيء وهو أمر لا سيطرة لنا عليه، ولكن المنتج ظل دائماً متوفراً. ففي دول أخرى منها عندنا في بريطانيا، نقص الخبز من الأسواق مرات عديدة، مشكلة

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

حقيقية، بينما هنا في مصر لم تنقص سلعة غذائية واحدة برغم الأزمة العالمية.

غير فدادين القمح أذكر أيضاً عدد النخل المزروع الذي يصل أيضاً للملايين، وهو ما يساعد بشكل كبير على تقليل الانبعاثات التي تزيد من أزمة الاحتباس الحراري والذي نضعه دائماً نصب أعيننا. إن مصر مثلها مثل بقية العالم لديها نسبة من الانبعاثات الملوثة بحكم الإنتاج والصناعة والسيارات، حيث قد يكون التحول للسيارات الكهربائية الذي تحاول تحقيقه دول أخرى صعباً لدينا، وبالتالي فإن الوصول إلى الانبعاثات الصفرية ليس بالأمر السهل، ولكننا نقوم بمحاولات للوصول إليه. أذكر منها خصوصاً مشاريع تنقية الترع، وهو مشروع ناجح وكبير لدرجة أن دول أخرى طلبت مساعدة مصر في تنفيذ مشروعات تبطين الترع لديها، وهو إنجاز عظيم. هذه الترع كنا نراها على الطريق الزراعي، وحتى في الأسكندرية وهي مدينتي، ترعة المحمودية التي لم تكن يوماً سوى مقلب قمامة أصبحت ممشى نظيف ومتطور يجلس عليه الناس ويشاهدون الماء على طول الخط.

إن التنمية المستدامة والتحول الأخضر من الشروط المهمة التي تشترطها العديد من المنح والقروض، بإشراك الأفراد والمجتمع المدني وليس فقط بتقليل الانبعاثات لأن مصر بالأساس من الدول قليلة الانبعاثات. فهل تذكرين لنا أمثلة أخرى لمشروعات شارك بها المصريون بالخارج، ليس فقط مادياً ولكن أيضاً بالترويج أو بأي نوع مشاركة آخر يخص التنمية المستدامة بجانب النموذج الذي ذكرتيه لنا؟

يؤسفني أن أقول أن غالبيتهم يضعون الاستثمار كهدف أولي وأوحد، لأن عدد كبير منا ليس لديهم مبدأ تثقيف النفس. فعلى سبيل المثال، أنا بالأصل مهندسة زراعية وأهتم بهذا الملف جداً، ومهندسة ديكور، كما أنني مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة وأحمل عدة شهادات في هذا المجال، وأيضاً متخصصة إعلامية حاصلة على دورات تدريبية كثيرة في الإعلام. وبالتالي، فإن لي اهتمام خاص بهذه الملفات. فلما أعلن مجيء فخامة الرئيس لزيارة لدينا في اسكتلندا، حرصت قبلها بشهر على أخذ دورة تدريبية على الانترنت في التغير المناخي، اهتممت بالتسجيل بها والمذاكرة لها واجتياز امتحانها والحصول على شهادتها، لكي ما أكون على علم دقيق بالملف. أنا بالفعل حاصلة على بكالوريوس الزراعة، ولدي خلفية عن الملف وحضرت مؤتمرات عديدة في موضوع التغير المناخي. ولكنني أردت معرفة المزيد من التفاصيل بخصوص مشاكل درجة حرارة الأرض وتفاصيل الأزمة المناخية، لأنني كنت مهتمة بالملف اهتماماً شديداً. أتساءل كم من ال14 مليون مصري بالخارج يولون مثل هذا الاهتمام للملفات الاستراتيجية القريبة من تخصصهم. لدينا الكثير من المتخصصين في هذا المجال، منهم عضو الإتحاد العام للمصريين في الخارج الأستاذ الدكتور هشام العسكري، وهو أحد نواب الرئيس ومتخصص في المسطحات المائية ومعروف بخبرته في ملف التغير المناخي. على الصعيد الآخر، كم من ال14 مليوناً من غير المتخصصين فكر في أنه يريد معرفة المزيد وتثقيف نفسه؟ لدينا كمصريين مع الأسف مشكلة في الاهتمام بالتثقيف والقراءة، تجعلنا نستثمر في المشاريع ناظرين فقط إلى المكسب المادي وليس إلى الرسالة أو الاستفادة التي يمكن أن يحققها هذا المشروع. وهذا معناه أن الدافع المادي هو الدافع الذي يجب أن أستهدفه في الترويج للمشاريع، بسبب قلة الاستيعاب والوعي والاهتمام بالمشاكل العالمية مثل التغير المناخي، فالناس أولويتهم الأساسية هي استثمار أموالهم استثماراً رابحاً يمكنهم من العودة لموطنهم بعد غربة طويلة. هذه هي الحقيقة العارية.

من وجهة نظر حضرتك، لكي يصبح المصريون في الخارج فاعلين أكثر تأثيراً في المشروعات القومية، وخصوصاً المختصة بالتنمية المستدامة باعتبارها شعار رؤية مصر 2030، ما التحديات التي يجب ان يتغلبوا عليها؟

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

أذكر كتحدٍ أول سعر العملة غير المستقر، بسبب الأزمة العالمية ومعدلات التضخم غير المسبوقة في كل مكان التي لا يمكن لأحد التحكم بها. حتى في بريطانيا، نسبة التضخم عالية جداً، وأتذكر بياناًمن عدة أيام أن حتى خطة رئيس الوزراء البريطاني الحالي لتخفيضها سوف تفشل في 2024، ولا أحد يمكنه التنبؤ بما سيحدث. وللأسف، تتسبب نسبة التضخم العالية في زيادة خوف الناس من الاستثمار وتمسكهم بمدخراتهم، وقد استجابت مصر لذلك بطرح شهادات ذات فائدة أعلى مدفوعة مقدماً تصل إلى 19% و20% لأن ذلك هو ما يبحث عنه سوق الاستثمار حالياً، والطريقة الوحيدة لإقامة المشاريع. هذه الشهادات تطمئن مخاوف المستثمرين باعتبارها استثمارات أكثر أماناً من الاستثمار في المشروعات مباشرةً، بدليل أن مليارات الجنيهات تدفقت إلى البنوك مباشرةً بعد إعلان مصر لشهادات الاستثمار ذت فائدة 22%. إن الأزمة العالمية تخلق لدى الناس فكر الخوف والاكتناز عوضاً عن الإدخار أو الاستثمار، وهو ما لا يسمح بإقامة المشروعات.

أما التحدي الثاني فهو بيروقراطية الإجراءات وصعوبتها. والقوانين قد تم تعديلها وتحسينها لتنافي هذه المشكلة، ولكن الموظفين المسئولين عن تطبيقها مازالوا يطيلون في الاجراءات بلا داعٍ، وبالتالي يجب تأهيل القائمين على هذا العمل. نحن الآن في العصر الرقمي، ويجب أن يكون الناس حاصلين على دورات تدريبية لمحو الأمية الحاسوبية، وأن يكونوا على قدر كافي من الاستعداد لتعلم تقنيات جديدة. لقد كانت أحد المشاكل التي واجهت نظام التعليم الجديد بالتابلت هو جهل المعلمين أنفسهم بكيفية تطبيقه واستخدامه، وهي شكوى تلقيتها من أقاربي وأصدقائي الذين كانوا على علاقة بهذا الأمر، فمعظمهم في سن لا تسمح لهم بتعلم تقنيات جديدة دون تدريب مكثف. وبالتالي، فالحل لهذه المشكلة من رأيي هو تدريب القائمين على الأعمال بالتكنولوجيا اللازمة لإدارتها، وأنا كلي ثقة أن هذا الأمر موضوع في الحسبان ولكنه يحتاج إلى وقت وإمكانيات مادية لتطبيقه.

في الواقع، انا أشفق على سيادة الرئيس بسبب الحالة المهلهلة التي وجد عليها الدولة لما تسلم إدارتها، بلا مشاريع ولا أراض ولا طرق ولا زراعة، وكانت لتنهار مثل اليونان الآن لولا تسلمه إدارتها في هذا الوقت. اليونان كانت قد وصلت لمرحلة الإفلاس لولا سند الإتحاد الأوربي لها. أما مصر، فهي بلد ال100 مليون، التي لا تتحمل مجاعات أو نزوحات. أؤمن أن دولتنا المصرية في حماية الله سبحانه وتعالى ولن يحدث فيها مثل هذه المصائب أبداً. وقد وكلت منذ فترة بكتابة مقالة، وقال لي الصحفي أن أهتم بموضوع فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي ونظرة الناس له ودعمهم له في المرحلة القادمة، فكتبت المقالة بعنوان "الرئيس السيسي وفكرة المنقذ"، فحب الشعب له لا يخص فقط الإنجازات التي تمت في العقد الماضي ولكنه يعود قبل أي شيء إلى إنقاذه لمصر في فترة حرجة جداً. لقد كنا كمن كان يرى ابنه يغرق في الماء ولا يعرف السباحة لينقذه ، ثم جاء شخص وأنقذه، أفلن نمتن لهذا الشخص بقية حياتنا، بغض النظر عما فعل بعد تلك النقطة؟ هذا هو مصدر عشقنا لهذا الرجل، أنه أنقذ دولتنا الحبيبة من الانهيار. فعند تولي الإخوان المسلمين الحكم كنت من القائلين أن الوطن قد ضاع بلا رجعة، وقد كتبت على صفحة الفيسبوك الخاصة بي: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، وقد قررت في قرارة نفسي ألا أعود لمصر ثانيةً حتى أرى لهم نهاية. ولكن رب ضارة نافعة، فإن الغباء والشراهة للقيادة التي لطالما حلموا بالحصول عليها على مدى 80 عاماً جعلاهم يخطئون كثيراً، فدمروا أنفسهم بأنفسهم. فها هي فكرة المنقذ، الذي لا ننتظر منه اليوم ان يقوم بكل شيء وحده، ولكن علينا كمن حوله أن نهم لمساعدته.

يجب أن تكون لدينا في المدارس والمؤسسات التعليمية ثقافة بلدنا وكيف نرتبط بها ونتسثمر فيها، ونري هذه الملفات للطفل منذ صغره بحسب استيعابه، ولو خصصنا لهذا الأمر نصف ساعة في اليوم الدراسي. إن كنا قد فشلنا في أجيالنا، فلنربي لمصر أجيالاً صاعدة تحمل هذا الفكر الوطني. هنا في الخارج، نرى الآن أطفالنا ويهم يمشون بشموخ حاملين علم بلدهم. وهو منظر يفرحني حين أرى علم مصر في كل مكان، على كل فندق ومدرسة ومؤسسة سواء في الأسكندرية أو القاهرة أو شرم الشيخ. يجب أن تربى هذه الهوية الوطنية في الأجيال الصاعدة، لعل الله يقضي أمراً كان مفعول.

لقد سعدنا جداً بالحوار مع حضرتك، ونشكر حضرتك على وقتك الثمين وآرائك القيمة وتجاربك الثرية.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

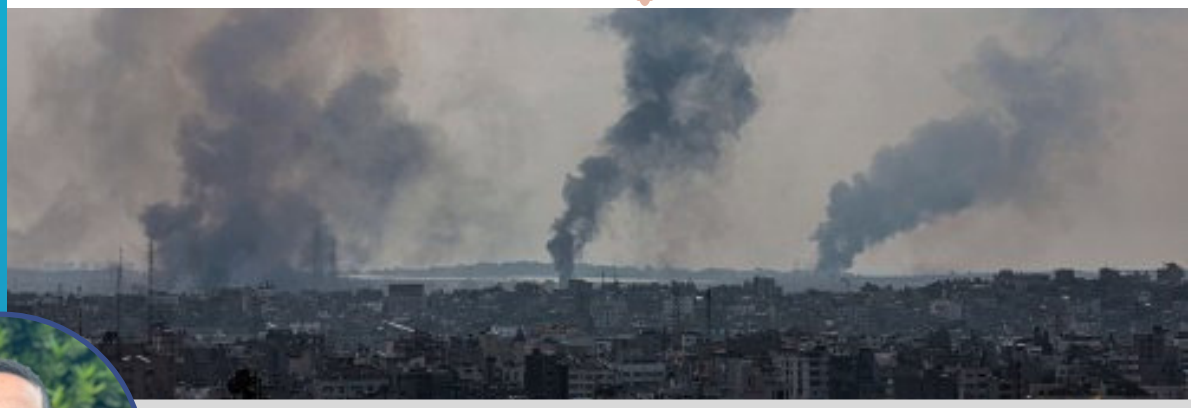

غزة: قنبلة موقوتة

عبدالرحمن صقر -الفرقة الثانية - اقتصاد، انجليزي

على عكس ما تحاول وسائل الإعلام الغربية نشره، فإن حماس ليست هي التي تقف وراء الوضع الحالي، و في الحقيقة هي تمثل إرادة الفلسطينيين. في الواقع، صعود حماس إلى السلطة ويوم 7 أكتوبر كانا أمرين لا مفر منهما. لقد حدث ذلك بسبب تصرفات إسرائيل التي دفعت الفلسطينيين إلى اليأس، مما جعل غزة، في الواقع، قنبلة موقوتة، انفجرت في السابع من أكتوبر.

وحقيقة أن أنطونيو غوتيريس، الأمين العام للأمم المتحدة، اعترف بذلك توضح حجم مسئولية الطريقة التي تتصرف بها إسرائيل كان مسؤولاً عن الوضع الحالي. حيث صرح جوتيريش "من المهم أن ندرك أيضا أن هجمات حماس لم تحدث من فراغ. لقد تعرض الشعب الفلسطيني لـ 56 عاما من الاحتلال الخانق".

ولكي نفهم السبب وراء ذلك، علينا أن نعود إلى اتفاق أوسلو في عام 1993. فقد نص الاتفاق على اقامة دولة فلسطينية وأخرى إسرائيلية في سلام بجانب بعضهما البعض بحدود ثابتة سيتم تحديدها في اتفاق نهائي آخر غضون خمس سنوات. وكانت الصفقة غامضة وغير شاملة.

وتركت القضايا الكبرى، مثل القدس والحدود، ليتم تحديدها لاحقا. وكان الإنجاز الوحيد هو وجود سلطة ضعيفة ورمزية تحكم غزة والضفة الغربية. وفي وقت لاحق، تم التوصل إلى عدد قليل من الصفقات التي حددت العلاقات الاقتصادية والأمنية، ولكن لم يكن من المفترض أن تكون أي منها صفقة نهائية. وكان من المفترض أن تنتهي المرحلة النهائية بحلول عام 1999.

وقد أدى هذا إلى شعور بالعجلة. حيث جعل هذا الاتفاق إسرائيل راغبة في بناء أكبر عدد ممكن من المستوطنات من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الأراضي بحلول عام 1999. وتزايدت أعداد المستوطنين في هذه الفترة بنسبة 58% في الضفة الغربية وحدها، من 116 ألفاً إلى 183 ألفاً. في عام 1993، كانت نسبة المستوطنين من سكان إسرائيل 2%، واليوم تبلغ 5%. وكانت النتيجة أن الفلسطينيين خسروا بسبب اتفاق أوسلو أكثر مما بدا أنهم كسبوه. ولم يتم التوصل إلى الاتفاق النهائي قط لأن إسرائيل لم تكن مهتمة بالوصول اليه. لماذا تسعي الي السلام عندما تكون أنت المستفيد من الصراع.

والنتيجة أنه في الضفة الغربية، تم طرد الفلسطينيين من منازلهم وأراضيهم من أجل بناء مستوطنات جديدة. كما أنهم لم يحصلوا على الوعود الاقتصادية التي وعدوا بها. وأدى ذلك إلى دفع الفلسطينيين إلى فقدان الأمل تماماً في أي سلام حقيقي وفقدان الثقة في السلطة الفلسطينية. لذلك انتخبوا حماس، التي رفضت اتفاق أوسلو، عام 2006، عندما أجريت آخر انتخابات تشريعية. كان هذا بمثابة انذار لإسرائيل.

واليوم، يؤيد 28% فقط من الفلسطينيين حل الدولتين، مقارنة بـ 53% قبل عشر سنوات، ونصفهم يريد حل السلطة الفلسطينية.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

أظهر استطلاع للرأي أجراه مؤخراً المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية أن نصف الفلسطينيين الذين يعيشون في غزة والضفة الغربية سيصوتون لحماس على حساب السلطة الفلسطينية.

وتزايدت شعبية الجماعة بعد صراع استمر أسبوعين مع إسرائيل في عام 2021، حيث رأى ما يقرب من 75% ممن شملهم الاستطلاع أن حماس تحمي المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الإسلامية الأخرى في القدس الشرقية. ولكن حماس لا تمثل الشعب فحسب، بل إنها الشعب بالفعل. ولهذا السبب يرفض الرئيس السيسي السماح لهجرة سكان غزة إلى سيناء. ببساطة لأنهم سيطلقون عملياتهم من هناك. الحديث عن تطهير حماس سيتطلب تطهير غزة أيضاً، وهو ما تفعله إسرائيل منذ السابع من أكتوبر.

كما أن حماس هي السبب وراء عدم قيام إسرائيل ببناء المستوطنات في غزة. وهي في الواقع السبب وراء عدم قدرة إسرائيل على السيطرة على غزة، حيث أجبرت إسرائيل على الخروج من القطاع في عام 2005. والحقيقة أن حماس هي الدرع الواقي لغزة.

ففي 27 أكتوبر، تصدت للهجوم البري الذي طال انتظاره على غزة، مما كلف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة. ووفقاً لدوجلاس ماكجريجور، العقيد المتقاعد بالجيش الأمريكي والمستشار الكبير السابق في البنتاغون، تمكنت حماس من منع القوات الخاصة الإسرائيلية والأمريكية من دخول غزة. حيث قال "ذهب بعض من قوات العمليات الخاصة لدينا وقوات العمليات الخاصة الإسرائيلية إلى غزة للاستطلاع والتخطيط للمكان الذي قد يرغبون في الذهاب إليه لتحرير الرهائن وإحداث تأثير، وقد تم إطلاق النار عليهم وتكبدوا خسائر فادحة، كما فهمت".

اما بالنسبة لعملية 7 أكتوبر. أولاً، إسرائيل هي من طلبتها. حيث ان العواقب الاقتصادية لتصرفات إسرائيل دفعت الفلسطينيين إلى الانفجار. بدون عمل أو أرض أو كرامة، تصل إلى نقطة تفضل فيها الموت على الحياة.

لماذا لا تأخذ معك عددا قليلا من الإسرائيليين؟ إنه يجلب الشعور بأنك تقاوم وأن معاناتك مبررة. ثانياً، إنه أمر منطقي.

إذا كان الاستقرار أمراً سيئاً بالنسبة للفلسطينيين، مع استخدام إسرائيل لإستراتيجية طويلة الأمد لتحقيق المزيد من المكاسب على حساب الفلسطينيين مع الاستقرار الذي يجلبه السلام ومن دون ضجة كبيرة من جانب المجتمع الدولي، فلماذا يتعين على الفلسطينيين أن يسعوا إلى الاستقرار؟

وقد تسبب الهجوم في انخفاض قيمة العملة الإسرائيلية، ودفع الكثير من الإسرائيليين إلى العودة إلى وطنهم الأم، تسبب في نقص في العمالة، حيث أن ال350 الف جندي الذين تم تعبئتهم يمثلون 8% من القوي العاملة، وتسبب في مراجعة تصنيفها الائتماني في وكالتي فيتش وموديز، وأثر على سوق الأسهم، وزاد من التوترات مع الدول المجاورة.

ولكن الأهم من ذلك هو أن الأمل في إبرام الصفقة التي كانت الولايات المتحدة تحاول التوسط فيها بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل قد انتهى تمامًا. ثالثا، إنه مبرر وشرعي!

إسرائيل هي المعتدية، ومن حق الفلسطينيين الرد بأي وسيلة ممكنة. وحق الدفاع عن النفس غير معترف به للمعتدين وقوى الاحتلال. حيث يعتبر القانون الدولي فرض الحصار علي دولة ما عملا من أعمال الحرب، وهو ما فعلته إسرائيل مع غزة منذ عام 2007. كن قوميا، إسلاميا، رجل قانون ودبلوماسية، ستجد أن حماس هي التي تدافع عن نفسها. رابعا، يوم 7 أكتوبر أعاد القضية إلى الحياة. لقد بدأ الصراع يفقد الاهتمام في الدول العربية، وأصبح أقل أهمية بالنسبة لأنظمتها. ففي عام 2020، قامت 4 دول عربية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل. كما أن آخرين أبدوا استعداداً أكبر للتعاون معها. وهناك خطة لإنشاء طريق تجاري جديد يذهب إلى أوروبا عبر إسرائيل يشمل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، ومن المرجح أن المخطط لن يرى النور بعد الان.

بشكل عام، سيؤثر الصراع على الآفاق الاقتصادية والاستقرار في المنطقة ككل، بما في ذلك إسرائيل. ولكن في حين أن إسرائيل ستخسر منها أكثر من غيرها، فإن غزة ليس لديها ما تخسره.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

أربع فتيات

أ. د. حنان محمد علي القائم باعمال عميد الكلية

ملأت قلبه، وسيطرت على جوارحه، وشغلت تفكيره..
وما إن أعلنت نتيجة السنة النهائية بكلية الهندسة، ونجحا سويا، حتى طار إلى بيتها طالبا يدها..
وبالرغم من تواضع إمكانياته المادية، وتدني مستواه الاجتماعي، وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لمستقبله المهني.. إلا أنه أمام إصرارها عليه، وتمسكها به، وحبها له.. لم يجد والدها بدا من الموافقة..
فكانا أسعد عروسين، وأجمل حبيبين، وأصغر زوجين..
وكانت حياتهما عنوانها السعادة، وقانونها التفاهم، وصفتها الوئام..
قام والدها بتوظيفهما معا في شركة صغيرة.. وقد عانا من شظف العيش في بداية حياتهما.. ولكن بحكمتها، وحسن تصرفها، وإحكام تدبيرها.. استطاعت أن تجابه طلبات المعيشة..
وبحسن خلقها، وحلاوة لسانها، ورجاحة عقلها.. استطاعت أن تملك عقله.. فكان يستشيرها في أحواله، ويأتمنها على أسراره، ويشركها في أحلامه..
وبعد فترة وجيزة رزقهما الله بطفلة جميلة.. أسمياها فجر.. حيث كانت مبعث الأمل في نفوسهما، ومصدر السعادة في حياتهما..
تلتها طفلة ثانية أسمياها شروق.. لأنها أشرقت على حياتهما بالخير..
فقد استطاع بمساندة زوجته له بالمشورة، والجهد، وببعض من المال الذي ورثته عن والديها.. أن يؤسس شركة خاصة باسمه..
وبمرور الوقت ازداد نجاحه، وذاع صيته، وكثرت أمواله.. فتحسنت أحوالهما، وانتقلا إلى العيش في بيت أكبر، وأثاث أفخم، وكماليات أكثر..
ورزقا بطفلة ثالثة أسماها والدها ضحى.. ولما سألته زوجته عن سبب التسمية.. قال: لقد أقسم الله تعالى بالضحى.. وهو الوقت الذي يسبق الظهيرة.. وقت أن تتأهب الشمس لاعتلاء كبد السماء..

ونظر إليها، وربت على كتفها، وقبل جبينها، وقال: وهكذا هي حياتنا الآن.. لقد من الله علينا بالكثير من النعم.. مال وفير.. وصحة قوية.. وثلاث زهرات جميلات..
ابتسمت وقالت: أسأل الله أن يكثر من مالك، ويمتعك بالصحة، ويبارك في زهراتنا، وينبتهن نباتا حسنا، ويرزقهن بأزواج طيبين.. حنونين.. عطوفين.. مثلك..
وأمام تزايد الأعباء عليها.. لم تجد بدا من ترك عملها، والتفرغ لبناتها، والاهتمام ببيتها..
تتابعت الأعوام، والتحقت الفتيات بأفضل المدارس، وارتدين أفخم الملابس، وارتدن أرقى النوادي..
وقامت والدتهن بتربيتهن أن يتحلين بالأخلاق القويمة، وتنشئتهن أن يتصفن بالصفات الحميدة، وتعليمهن أن يكن متفوقات دراسيا..
وقبل أن تكمل الأربعين من عمرها رزقت بالطفلة الرابعة، ففرح بها زوجها فرحا شديدا..
وقالت زوجته: بعد الفجر والشروق والضحى يأتي الغروب..
نظر إليها مستنكرا: كلا لن تغرب الشمس على حياتنا.. ستكون آصال.. وقت التسبيح.. ما يأتي بعد العصر، ويسبق الشفق..

ومر الزمان، وتخرجت فجر من الجامعة، وتمت خطبتها لزميلها.. وكانت سعادة والديها بها لا توصف، لأنها ستكرر قصة حياتهما الناجحة..
وكانت شروق في السنة الثالثة بالجامعة.. وضحى في الثانوية العامة.. أما آصال فكانت في الصف الرابع الابتدائي..

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

وقد لاحظت الزوجة شرود زوجها، وغيابه عن المنزل فترات طويلة، وتعدد سفرياته، واهتمامه المبالغ فيه بمظهره، وعدم رغبته في سماع أي شيء عن بناته، وانصرافه عن تدليل ابنته الصغرى آصال، والتقتير على باقي البنات، وعدم إجابة طلباتهن، وإلغاء بنود كثيرة من بنود الإنفاق..

وعندما واجهته زوجته بشواهد وحقائق وأدلة.. لم يستطع الإنكار..

-هل تزوجت بعد كل هذا العمر؟ هل تخليت عن حبنا؟ هل نسيت وقوفي معك؟ هل نسيت تضحيتي بترك عملي؟

-لقد تزوجت صغيرا، وعملت كثيرا.. تحملت مسؤوليات جسام، وواجهت مشاكل عظام.. مر عمري، وضاع شبابي.. ألا يحق لي أن أعيش مرتاح البال.. وأنام قرير العين..

نظرت إليه، وقد ترقرق الدمع حارا من مقلتيها، وانبعث الزفير ساخنا من رئتيها، وصكت صدرها المشتعل بكلتا يديها.. وقالت: هل تزوجت بمن تكبر ابنتنا فجر بخمسة أعوام فقط؟ ألم تفكر في موقف خطيبها؟ فقد يتركها..

وأضافت: ألم تدرك أن هذا التصرف قد يمنع الخطاب عن شروق وضحى؟ ألم تفكر في تعلق آصال بك، وعدم استطاعتها البعد عنك..

قال بعد أن جمع حاجياته: لم ارتكب جرما.. إنه حقي..

استجمعت قواها قائلة: وماذا عن مسؤوليتك تجاه البنات؟

استشاط غضبا، وقال: تعلمين أنني كنت أعمل وأنفق على تعليمي منذ كنت في العاشرة.. ولم يساعدني أبي بشيء..

قالت بصوت مخنوق: لكنهن فتيات..

لم يرد عليها، وهم بالرحيل..

ق

الت: هكذا غربت شمس حياتنا، وأسدل الليل أستاره على قصتنا..

أشاح بوجهه عنها، وخرج مسرعا..

وما إن أغلق الباب خلفه، حتى انهارت زوجته، وبكت بناته، وأظلم بيته..

فاختفت الضحكة، وحلت محلها الدمعة.. غاب الابتسام، وحل محله الانكسار.. رحل الرغد، وحل محله الشظف..

مرت الأيام، والشهور كئيبة، وسقطت الزوجة في براثن أمراض عديدة.. وكانت فجر تعمل ليل نهار لاستكمال تجهيز بيتها.. واضطرت شروق للعمل للمساعدة في مصاريف المنزل.. وتنازلت ضحى عن أخذ دروس الثانوية العامة، وتركت آصال مدرستها إلى مدرسة أقل في المصروفات..

وفي أحد الأيام اتفقت الأم مع الفتيات أن ترسل كل واحدة منهن رسالة على الهاتف إلى الأب الغائب تذكره بذكرى جميلة، وتبلغه بمشكلة واحدة تواجهها.. عسى أن يرق قلبه..

بدأت آصال بالكتابة: أبي الحبيب.. هل تذكر فيلم الكارتون الذي شاهدته معي في السينما العام الماضي.. وقلت لي وقتها أنك ضحكت من القلب.. كما لم تضحك من قبل.. الآن بدأ عرض الجزء الثاني.. ألا تصطحبن لمشاهدته؟

أبي.. أنا أواجه مشكلة كبيرة.. حيث لا أستطيع حل الكثير من الألغاز في كتاب التسالي الذي أحضرته لي..

وكتبت الأم: زوجي الحبيب.. لقد أنفقت كل ما تبقى من ميراث والديّ.. وبعت كل مصاغي.. لم يتبق غير السلسال الذي أهديته لي عند زواجنا.. لا أريد التفريط فيه.. حيث يتدلى منه صورتك على أحد أوجهه، وصورتي على الوجه الآخر..

مشاكلنا كثيرة.. لن أشغلك بها.. لكن رجائي ألا تترك بناتنا فريسة للفقر والحاجة..

أما فجر فكتبت له: هل تذكر يا أبي المنبه الذي أحضرته لي لكي أضبطه على وقت صلاة الفجر.. حيث كنت تقول لن يوقظني أحد إلا فجر.. هل توقظك زوجتك الآن؟

أبي.. إن دخلي من أعمالي لا يكفي للوفاء بالجهاز الذي اتفقت عليه أنت مع والد خطيبي.. خطبتي معرضة للفسخ.. أرجوك ساعدني..

وشروق كتبت: أبي الغالي.. أذكرك أنك عندما أدركت موهبتي في الرسم.. أحضرت لي ألوانا فاخرة، وطلبت مني أن أرسم لوحة جميلة.. فقمت برسمك أنت.. لأنك أجمل شيء في حياتي..

أبي كما عودتني أن أقص عليك ما يضايقني.. لقد اضطررت للعمل في مجال بعيد عن اهتماماتي، وصاحب العمل يغازلني.. أحاول التصدي له، والابتعاد عنه، ولكني أخاف منه.. عساك تكلمه لتوقفه عند حده..

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

اما زوجته.. فلم تنم ليلتها.. كانت تنظر إلى هاتفها كل لحظة.. ولكنه لم يرد عليها.. فقررت التغلب على مرضها، والعودة إلى عملها، والاهتمام بناتها..

صحت فجر من نومها وألقت نظرة على هاتفها.. فلم تجد ردا.. ذهبت لتوقظ والدتها.. وجدتها في المطبخ تعد الفطائر التي يحبونها..

-ليس لدينا رفاهية التوجع من الألم.. أبلغي والد خطيبك أن يعطينا مهلة لتنفيذ ما اتفقنا عليه.. سأعمل بكل ما أوتيت من قوة لإتمام جهازك..

وهنا صحت شروق حزينة لعدم رد والدها عليها.. احتضنتها والدتها قائلة: لن تذهبي إلى هذا العمل ثانية.. اتركيه فورا.. وأبحث عن عمل آخر يكسبك خبرة في مجالك..

وكانت رائحة الفطائر قد عمت المكان.. فصحت آصال وجرت إلى المطبخ قائلة: أحب هذه الفطائر.. لقد مر وقت طويل منذ أن كنت تطهيها لنا يا أمي..

سألتها فجر: هل رد عليك أبي..

هزت رأسها بالنفي..

ربتت فجر على كتفها قائلة: لا تحزني.. سنأخذك إلى السينما أنا وخطيبي..

نظرت الأم في ساعتها، وصاحت قلقة: أين ضحى.. لم تستيقظ حتى الآن.. ماذا أصابها.. لقد كانت أكثركن تعلقا بوالدها.. ونظرت إلى شروق: اذهبي وأوقظها..

-ضحى.. هيا.. ستتأخرين عن الامتحان..

فتحت عيونها بصعوبة، ونادت: أبي.. أين ذهب أبي.. ونظرت إلى ضحى، وانهمرت في البكاء، وعلا نشيجها..

جرت الأم مسرعة نحوها.. مسحت على رأسها مستفسرة: هل كنت تحلمين بوالدك..

انبرت قائلة: لقد قابلني عند المدرسة، وأفهمني ما استعصى عليّ فهمه، واحتضنني، قائلا: أنت أكثر أخواتك ذكاء.. أريدك أن تلتحقي بكلية الهندسة مثلي..

سألتها شروق: ماذا كتبت له؟

قالت: أبلغته أنني لن أطلب منه شيء مثل أمي وأخواتي.. فقط أريد أن أراه قبل امتحاني حتى أشعر بالطمأنينة.. أن يحتضنني حتى أحس بالأمان.. أن يبتسم لي حتى أتوق إلى الأمل..

احتضنتها أمها قائلة: هيا سأصحبك أنا إلى المدرسة..

قالت في أسى: ألن يحضر أبي أبدا..

ردت عليها الأم: قد يأتي يوما منكسا رأسا.. مظهرا ندما.. طالبا صفحا..

ولكن بعد أن يكون قد مر الزمان، وفات الأوان، واختفى الحنان..

وقتها ستصير المشاعر ذابلة، والقلوب جافية، والنفوس غاضبة..

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

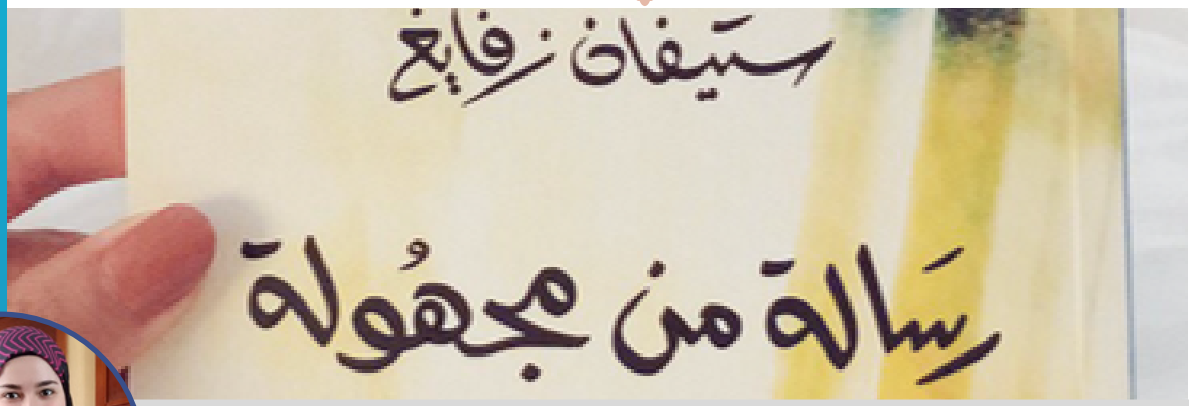

قراءة فى نوفيلا "رسالة من مجهولة" لاستيفن زفايغ

إنجي خالد أحمد

أنهيت هذا الشهر نوفيلا "رسالة من مجهولة"؛ للكاتب النمساوي اليهودي الشهير، استيفن زفايغ، وهي التجربة الاولى لي معه، ولا أعتقدُ أنَّها ستكونُ الأخيرة. قيِّمتُها بأربعة نجوم من أصل خمسة نجوم. وفى الواقع أن تقييمى العالي الذي يكاد يصل الدرجة النهائية ذاك لم يكن أبدًا نتيجة اقتناعي بالنوفيلا أو بدوافع شخصية المرأة المجهولة، وإنما بالإبداع القصصي واللغوي الذي وقعت عليه يداى.

لدى زفايغ قدرة فائقة على التوغل فى نفس نسائية شديدة التعقيد بهذه الصورة البديعة. استطاع أن يثبت لي أنها امرأة من لحم ودم، وأنَّه ليس روائيًا رجلًا يبتدعها من وحي خياله. هذه امرأة حقيقية تقمَّصَتْ زفايغ وتحدثت بقلمِهِ عن أعمق أعماق نفسها.

قالت المرأة فى أذيال رسالتها أنها لم تعد تؤمن بالإله أو بالقدر، وأنها لم تعد تؤمن سوى بالبطل؛ وهو كاتب روائي مغرور عربيد قضَى حياته فى مرافقة النساء وممارسة الغراميات معهنَّ. فى الحقيقة أرَى –كإنجى- أن هذه العبارة لخَّصت بالفعل كل ما دار فى النوفيلا.

عندما يؤمن الإنسان بإله معين، فإنه يقتنع بتدابيره بقدسية مهما قست عليه، ومهما صعب عليه فهمها، يلوم الجميع إلاه، ويكره الجميع إلاه. دوما الإله هو من ينال مغفرته ومحبته، وعتابه الرقيق وإيمانه الراسخ بحكمته. هكذا كانت البطلة المجهولة مع معشوقها. لم يكن بالنسبة إليها رجلًا وانما إلهًا. وهذا يفسر الهوس الاستعبادى الذي كانت تعانيه فى غرامه الذي كان من طرف واحد. إنه إيمان بالغ الرسوخ لا تهزه أعتَى العواصف والأعاصير. لو كانَ حبُّها ذاك دينًا، لكانَتْ العابدة الناسكة التي تستحق الجنة بكل جدارة.

ولكن الحقيقة هي أنَّه لا يوجد إله اسمه بطل نوفيلا "رسالة من مجهولة"، ولا توجد ديانة باسم حبِّها الخطير له. وبالتالي، هو هوس وحسب. فأي امرأة تقبل بكل هذه التضحيات بلا مقابل؟ أو لعل المقابل كان فى لذة عميقة دفينة تأتيها من هذا الإذلال.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

بالنظر إلى عدد المعجبين طيبي القلب الذي أحبوها فى مراهقتها، وزوج أمها وأمها اللذين أحباها بكل ما فى دواخلهما، والعشاق الذين تقبَّلوا بكل المودة والامتنان جسدها الذي أهدتهم إياه، وقد رفستهم جميعا فى عشق لمجهول لا يتعرف عليها أبدًا، فى سبيل عذاب صنعته بيديها ما أنزل الله به عليها سلطان. بالنظر لذلك كله، فهذه المرأة يطبق عليها مسمى "المازوخية"!

هذه امرأة تجد لذتها فى العذاب، ولا أظن أن امرأة كتلك قد تثير تعاطف أي شخص. لم أتعاطف معها ولن أفعل. بل مع كل حكاية تحكيها حول آلامها مثل ليلة ولادتها لطفلها، أو اضطرارها لبيع جسدها لتبقي ابنها فى منزلة عالية، أو حتى ليلة موت الابن وموتها، فى كل هذه المواقف لم أتعاطف معها، وإنما شَمِتُّ بها.

هذه امرأة تستحق النقم التي عاشت بها. فلم تكن امرأة شجاعة ولا أحبت أحدًا. إنها أنانية بلا قلب. أحمد الله أن قد حرمها من طفلها الذي سيكبر معذبًا بين أب مجهول وأم مجنونة عاهرة.

من الناحية الأخرى، حينما وضعت نفسي لوهلة مكان البطل الذي يقرأ كل هذه المصائب، ويعرف أن لم يعد بيده أن يكفر عن شيء قط، انتابتني القشعريرة. فما أبأس المرء حينما يكتشف حبيب عمره بعد أن يكون قد طواه الموت والنسيان. ولكنَّهُ يستأهل أيضًا. فهو كذلك عاهر يصاحب النساء بلا رادع ولا قيود، مغرور بنفسه وبشبابه ووسامته ومهارته الأدبية. أعتقد أن النوڤيلا توضح بشاعة العلاقات الجسدية المتعددة؛ والتي تجعل المرء حيوانًا لا يتذكر ولا يحبُّ، -ولو أني اعتقد أن الحيوان يتذكر شريك ممارسة الحب تقريبًا. المهم أنى تقززت منه أيضا ورأيت رسائل المجهولة المبعوثة له عقابًا قاسيًا له لو كان يمتلك ضميرًا سيؤلمه على ما اقترفه فى حق هذه العشيقة المجنونة.

مع ذلك، لغة زفايغ ممتازة، تعبيراته الجمالية تفوق الوصف. وضعني بين الأبطال، بين يدي البطل ورسالة البطلة. لهذا أراه مبدعًا ولا شك. لهذا لن تكون تجربتي الأخيرة ولو أني لن أكف يوما عن الحديث عن أبطاله بكل محاسنهم وعيوبهم كلما قرأت له.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

الكلية تعقد ندوة بعنوان الشباب و تحديات المستقبل بمشاركة الدكتورعلى الدين هلال

يوسف موسى- علوم سياسية -
Yusuf.musa2020@feps.edu.eg

شهد يوم الثلاثاء الموافق 21 من نوفمبر لعام 2023 بمدرج زكي شافعي بمبني كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة حوار هو الفريد من نوعه و ليست محاضرة تجمع بين الأستاذ الدكتور علي الدين هلال - وزير الشباب و الرياضة الأسبق و أحد أبرز المبدعين في العلوم السياسية في مصر و الوطن العربي و عميد سابق لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة - و بين أعضاء هيئة التدريس و أكثر من 350 طالب وطالبة من أبناء الكلية في حلقة بعنوان " الشباب و تحديات المستقبل".
رحبت الدكتورة حنان علي القائمة بأعمال عميد الكلية بالدكتور علي الدين هلال بدأت حديثها عن بعض النقاط المميزة التي قدمها الدكتور علي طوال فترة عمادته للكلية – فترة العصر الذهبي - وكان من أبزرها (يوم التفوق – نماذج المحاكاة – فترة النشاط داخل الكلية) كلها إنجازات تم تنفيذها لأول مرة .

بدأ الدكتور علي حديثه بالدعاء أن ينصر الله أهل فلسطين في انتفاضة غزة الأخيرة سائل المولي عز وجل أن يغفر لهم و أن يشفي المصابين . و أن للشباب العربي وخاصة طلاب اقتصاد وعلوم سياسية دور في هذه المرحلة ، رافضاً تماماً فكرة الصمت و عدم إبداء الرأي و التغيير .

استكمل الدكتور علي حديثه عن الكلية متحدثاً عن أسماء بعض القاعات داخل الكلية التي لها أسماء عمداء سابقين ، يدعو الطلاب إلي أهمية الإلمام بتاريخ الكلية لكي تزداد قيمة الحب و الانتماء للكلية ، كلية أعطت الكثير للدولة المصرية منذ عام 1960 حتي الآن في العديد من المجالات في مختلف الوزارت و كل فروع الدولة المصرية ، حتي أنه في معظم الأحيان تجد خريجين الكلية في السفارات المصرية بالخارج ، حتي أنه في المحور السياسي - الذي يضم 12 فرد - داخل الحوار الوطني ، نصف من أدار المحور السياسي لمصر كلها هم من أساتذة الكلية .

أما فيما يتعلق بعنوان الحلقة و التركيز علي الشباب و التحديات التي تواجههم ، ركز الدكتور علي علي ثلاثة عناصر أساسية هما (التعليم - التنمية - التشاركية) و وضح الدكتور علي وجود خيط يجمع بين العناصر الثلاثة .
التعليم و قيمته ، التعليم ليس فقط معلومات و إنما أهمية هذه المقررات تكمن في طريقة التفكير (كيف أفكر) إتباع الأسلوب العلمي في

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

التفكير ، أن يكون هناك نهج منطقي في تحليل الأمور . و أسلوب التحليل هو القيمة الباقية من أي عملية تعليمية ، مشاركة الطلاب في المحاضرات بالتعليق و إبداء وجه النظر في موضوع معين يكون ذلك هو التعليم الجيد .

يسهم التعليم في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة ، فالتخصصات داخل الكلية مرتبطة بعضها البعض . حيث أن الاقتصاد هو عبارة عن مجموعة من القرارت يقوم السياسيون باتخاذها . تمشي الشعوب على بطونها ، فالاقتصاد هو المهمة الأولي للحاكم . أيضا لابد أن يكون هناك فهم للإحصاء ، والإدارة الحكومية ، وإدارة الدولة، واستخدام الحوسبة و التعامل مع الإنترنت .

التعامل و التفاعل و المشاركة مع الآخرين يساهم كلا منهما في تكوين شخصية الإنسان ، وبالإطلاع علي وجهات النظر الأخري . فالكلية بمثابة البوابة التي تساعد الطلاب علي الدخول في مُعترك الحياة ، تُتيح الكلية كافة مصادر المعرفة إلي حتي قدر الاستفادة من أعضاء هيئة التدريس ثم يأتي بعد ذلك قرار الفرد وهو المشاركة .

أما المصطلح الثاني و هو التنمية . هناك تنمية سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية . وهما ثلاثة جوانب من حقيقة واحدة ، وجوه مختلفة من عملة واحدة . يتكون المجتمع من (ثقافة - اقتصاد - سياسية) ، عندما يتقابل هولاء الثلاثة عناصر فيتم تحقيق التنمية ، وعندما تستمر لفترة طويلة فتُسمي التنمية المستدامة . لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة من دون المشاركة الشعبية ، وبدون انخراط المواطنين خاصة في القري الصغيرة ، حيث يتحول المواطنين من مُتلقين التنمية إلي مشاركين في صنعها و مراقبين في تنفيذها ، مُقيمين لأدائها.

تتحقق التنمية المستدامة عن طريق تعليم المرأة ، تتقدم المجتمعات على قدم واحدة بتعليم المرأة وهناك الكثير من الأمثلة (أمريكا ، الصين ، البرزايل ، الأرجنتين) فهناك دور كبير للمرأة .

فيما يتعلق بالمصطلح الثالث و الأخير (التشاركية) ، السياسية التشاركية ، الاقتصاد التشاركي، الموازنة التشاركية ، التخطيط التشاركي . كلها مصطلحات تعتني بعملية الإشراك ، و مشاركة القاعدية ولا يعني ذلك أعضاء البرلمانات وإنما إشراك الناس في القرارت التي تمس حياتهم ، كلما شارك الناس ، كلما زاد الحرص عليها و الحفاظ عليها و تصحيح الأخطاء بداخلها .

عملية التعليم هي عملية مستمرة ، إذا توقف الإنسان عن التعلم فقد مات ، وبالتالي تتحقق التنمية بالتعلم ، جوهر الفكرة هي التشاركية عن طريق المشاركة يتم تحقيق إنسانية الإنسان ، معرفة الإنسان لذاته نقاط القوة و الضعف لكي يعمل علي تطويرها و تنمية المهارات الخاصة به ، من خلال هذه المشاركة يتم تحقيق الذات.

في الختام ، أكد الدكتور علي على وجود اختلافات بين الأجيال و على كل جيل أن يختار لأنه يتأثر بالبيئة و السياق الذي نشأ فيه . الحكمة هي تواصل الأجيال عن طريق نقل الخبرات بين مختلف الأجيال . يجب على الجيل الحالي التواصل مع الأجيال السابقة ، والمشاركة في تحسين أوضاع الوطن من خلال المشاركة الإيجابية من كل فرد بالقدرات التي يمتلكها ، على الفرد المشاركة للتنمية – للتعبير عن الذات – لتقدم المجتمعات و تحقيق التغيير.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

غزة برائحة الدمار والدم

مريم اسماعيل - الفرقة الرابعة علوم سياسية
mariam.ismail2020@feps.edu.eg

إن إدانة حوادث فردية دون إدراك أنها تطهير عرقي منهجي ومؤسسي وتنفذ استراتيجيا يؤدي إلى مقتل عدد من الأشخاص أكبر من قتلهم بالرصاص."

هذه هي كلماتي، الكلمات التي اعتدت كتابتها في نفس المجلة مرارًا وتكرارًا. بسبب هذه الكلمات، طُلِبَ مني أن أتحدث وأقول رأيي. أسئلة تحيط بي منذ السابع من أكتوبر تتساءل لماذا لم أتحدث حتى الآن. لذلك أحاول هنا أن أعبر في كلمات جديدة ما أشعر به حقًا منذ بداية الحرب على غزة، لأن كلماتي القديمة لم تعد كافية أو لكي أكون أكثر تحديدًا، فقد ثبت صحتها، لذا أحتاج إلى كلمات جديدة.

بصراحة، لقد قضيت الكثير من الوقت أفكر أين يجب أن أبدأ وماذا يجب أن أقول. هل أتحدث عن النفاق؟ هل أتحدث عن الأعداد المتزايدة للقتلى والجرحى والمفقودين؟ هل أتحدث عن جرائم الحرب الواضحة وضوح الشمس؟ هل سأخبر العالم كيف كنت على حق في التعبير عن النضال الفلسطيني منذ اليوم الأول؟ أخيرًا، توصلت إلى إدراك أنه ليس اللامبالاة أو الإحباط هو ما يمنعني من التحدث، بل خيبة الأمل. أنا، مواطنة بسيطة في هذا العالم، أشعر بخيبة أمل ليس في دولة معينة أو مسؤول أو شعب معين، ولكن خيبة الأمل في الإنسانية جمعاء. لذا اسمحوا لي أن أبدأ بالقول ما هو واضح: لقد فشلت الإنسانية. لقد فشل الأمر عندما بدأنا نعتاد على صور الأطفال الموتى، ليس الآن، بل منذ سنوات. لقد فشل في اللحظة التي سمحنا فيها لأحداث القتل بالمرور مع فترة قصيرة من الإحباط والانفعال. لم تفشل البشرية اليوم، بل فشلت قبل 75 عامًا، وما زالت تفشل أكثر فأكثر منذ ذلك الحين.

ومع ذلك، لا يخطئن أحد، فإن هذا العنف لم يبدأ قبل 75 عامًا، بل كان متجذرًا في الأيديولوجية الصهيونية قبل فترة طويلة من الاحتلال. لقد حيرني دائمًا كيف يتم انتقاد المسلمين دائمًا لاعتمادهم بشكل كبير على معتقدهم وإيمانهم بينما هناك دولة بأكملها مبنية على الأساطير الدينية، إلى جانب دماء الأبرياء بالطبع. في 28 أكتوبر، أشار بنيامين نتنياهو إلى التوراة بقوله إنهم يقاتلون العماليق في غزة تمامًا كما أمر الرب من قبل. تم وصف العماليق أو العمالقة في الأساطير اليهودية أنهم شعبا بدويا، يتجول في الصحراء ويسكن الجبال والوديان، يمتهنون الصيد والحرب، ولا يتورعون عن قطع الطريق وسلب الغنائم والقوافل، الواحد منهم يناهز طوله شجرة الأرز، وانهم يأكلون أكباد أعدائهم. وبحسب رئيس الوزراء، فإن هذه الكائنات الأسطورية تعادل الأطفال والمدنيين الأبرياء الذين يتم قصفهم حاليًا في غزة. لا أستطيع حقًا أن أستوعب فكرة أن بعض الناس يمكنهم رؤية طفل وحيد يرتجف والخوف في عينيه وينظرون إليه حقًا ويقولون "نعم، إنه بالتأكيد من العماليق". الأمر هو أننا لا ينبغي أن نتفاجأ على الإطلاق لأنه في نهاية المطاف، يؤمن هؤلاء الأشخاص بقتل أطفال ونساء وشيوخ أعدائهم وحرق منازلهم وأراضيهم؛ كل ذلك اذا اعتبروا أعداءهم بشرًا في المقام الأول وليس مجرد "حيوانات غير بشرية".

من الواضح أننا نواجه إبادة جماعية هنا، ولكن من المهم أن نلاحظ أن إسرائيل لا تقوم بمحو الفلسطينيين من خلال القصف، بل لديها العديد من الطرق غير المباشرة لإيقاع الموت بهم.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

أولاً، إن عذر قتال حماس برمته صحيح جزئياً، بطريقة تحاول بها إسرائيل قتل أي احتمال للمقاومة قد ينشأ من الفلسطينيين في غزة. في نهاية المطاف، لا يمكننا أن ننكر أن حماس بدأت في البداية كحركة مقاومة تحاول مقاومة الاحتلال، وحماس هي أيديولوجية، والأفكار لا تموت، بل تولد من جديد؛ وتحاول إسرائيل التخلص من حماس، ومنع ولادة أي أيديولوجية مماثلة من جديد من خلال التخلص من كل جذورها.

بالإضافة إلى ذلك، تقصف إسرائيل جميع أنواع الخدمات الأساسية في غزة. وهذا له نتيجتان؛ فمن ناحية، يقصفون شاحنات المساعدات وخزانات المياه ويغلقون مصادر المياه بالإسمنت لزيادة إيقاع الموت عن طريق الجفاف والتجويع. وعلى الجانب الآخر يستهدفون المستشفيات والمدارس والجامعات والمخابز. للتأكيد على أنه "إذا" توقف القصف فإن إعادة الإعمار ستكون شبه مستحيلة. ببساطة، في غزة، إذا لم تمت بالقنابل فسوف تموت من الجوع والعطش، وحتى إذا نجوت من الاثنين فسوف تعيش في مدينة ميتة بلا أمل في احيائها من جديد.

في هذه الظروف القاسية، غالبًا ما يُنسى كيف أن الدورة الشهرية لا تتوقف عند النساء. وتستخدم النساء والفتيات وسائل غير صحية على الإطلاق للتعامل مع نزيفهن، أو الأسوأ من ذلك أنهن يتناولن حبوبًا لوقف الدورة الشهرية كيميائيًا. وأيضاً، في بداية الإبادة الجماعية كان هناك 50 ألف امرأة حامل، 5000 منهن كان من المفترض أن تلد الشهر الماضي. ومن بين أولئك الذين نجوا وأنجبوا، عانت العديد منهن من مضاعفات ما بعد الولادة والنزيف. عادة، يمكن التعامل مع هذه الحالات، ولكن بسبب نقص المعدات اضطر الأطباء إلى إجراء عملية استئصال الرحم في كثير من الحالات. وهذا مهم لأنه يوضح كيف أن هذه الظروف الغير ادمية تدفع النساء فعليًا إلى إلحاق العقم بأنفسهن.

وأخيرًا، من المعروف أن الفلسطينيين شعب آبيٌ لا يمكن كسره بسهولة. ولذلك تحاول إسرائيل قتل معنوياتهم وأي إرادة لديهم للرد أو المقاومة. ولضمان ذلك هناك طرق عديدة، حيث لم تمنحهم إسرائيل الوقت الكافي بين عمليات القصف،

وبالتالي لا يتمكنون من انتشال الجرحى والمصابين من تحت الأنقاض، ويُترك الفلسطينيون للبقاء على قيد الحياة مع الذباب ورائحة الجثث المحيطة بهم. يُطلب منهم تقديم قائمة بأسماء قتلاهم لأن الغرب لا يصدق الأرقام، ويعقد الأطفال الفلسطينيون مؤتمرات صحفية ويصورون مقاطع فيديو وهم يتوسلون من أجل وقف القصف، ويتعين على الصحفيين تصوير الصور المروعة لقتلاهم لإثبات أنهم يموتون بالفعل. وفوق كل ذلك، قطعت إسرائيل الاتصال من غزة لمنعهم من إعطاء أخبارهم للعالم وأيضًا لحرمانهم من رؤية كيف يدعمهم الناس في جميع أنحاء العالم.

كل هذا مجرد لمحة عما يحدث منذ أكثر من شهر. كنت أدفع الناس للتحدث والتحدث عن فلسطين، لكن الأمر مختلف هذه المرة. تحدثنا هذه المرة وسمع العالم جيدًا، ولكن في النهاية اختار العالم تجاهل مناشداتهم لأن الفلسطينيين لم يعد يُنظر إليهم على أنهم بشر بعد الآن. أكتُبُ في زمنٍ تجاوزت فيه رائحة الموت والدمار غزة لتصل إلى أنوفنا جميعا، وصوت الصرخات والتوسلات عالق في آذاننا لا تستطيع الموسيقى أن تمحوه، وصور الأطفال القتلى يمكن لا تتلاشى من أدمغتنا منذ لحظة استيقاظنا وحتى أحلامنا أم أقول كوابيس. تمنيت أن أكون قادرةً على التعبير معاناتهم، ولكن لن يكون هناك أي قدر من الكلمات كافية لوصف الجحيم الذي اندلع في غزة منذ الشهر الماضي. كل ما يمكنني قوله هو أنني شخصياً فقدت كل إيماني بالإنسانية في اللحظة التي قرر فيها العالم التوقف عن اعتبار الفلسطينيين بشراً. كل شخص يعيش هذه الإبادة الجماعية، ويقف متفرجًا، ولا يفعل شيئًا، يجب أن يشعر بالخجل ويشكك في إنسانيته. ستمر السنوات، وسيصبح هذا تاريخًا، ويوما ما، سنتحمل جميعًا مسؤولية حدوث ذلك، ولن أعفي نفسي بأي حال من الأحوال من المسؤولية، لأنه حتى كلماتي لا تكفي لمواجهة مثل هذا كيان شيطاني.

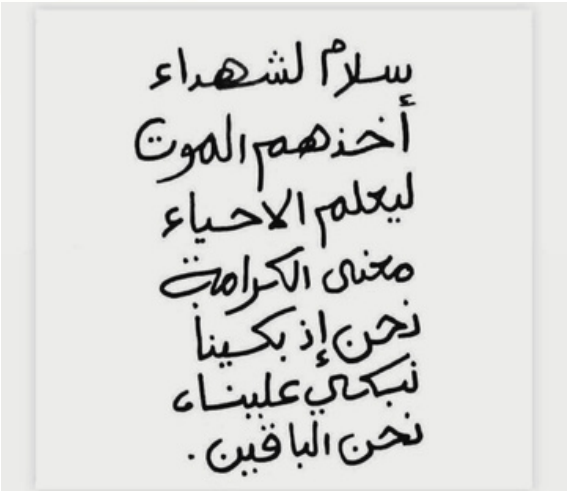

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

لغة الحرب

نور خالد - اقتصاد - الفرقة الرابعة
noor.awad2020@feps.edu.eg

يقول البعض ألا تجادل مع أولئك الذين يرفضون الاستماع لأن ذلك ليس سوى مضيعة للوقت والطاقة لأن أولئك الذين يرفضون الاعتراف بأنه قد يكون هناك مجال للشك في أفكارهم ومعتقداتهم سوف يستخدمون دائمًا أي وجهات نظر متعارضة ويحرفونها لتناسب روايتهم. ومع ذلك، في أوقات الحرب - الأوقات التي يمكن أن تنقذ فيها أصوات الناس حياة أبرياء قتلوا بسبب الكراهية والجشع - فإن كل كلمة لها أهميتها. إذا تم بشكل صحيح، يمكن لخطاب واحد أن يحرك أمة. لتسخير قوة الكلمات، يجب استخدام الأدوات المناسبة، وللوصول إلى الأشخاص الذين يرفضون الاستماع، يجب أن تلعب اللعبة وفقًا لقواعدهم. في هذه المقالة، سأحلل مقابلتين مختلفتين تركتا انطباعًا قويًا لدى الجمهور لتوضيح طريقتين تمكن الضيوف من خلالهما من تقديم حجج مؤثرة.

قد يكون البحث في أكوام المعلومات التي تبدو أن لا نهاية لها لاستخراج الحقيقة أمرًا صعبًا للغاية، خاصة عندما تبدو معظم مصادر الأخبار "الموثوقة" متحيزة لجانب واحد فقط من سرد الأحداث. إن المشاركة في برنامج حواري لمجادلة قضيتك بالحقائق تبدو عديمة الجدوى عندما يريد المضيفون فقط تسليط الضوء على زاوية واحدة، وهذا ما عرفه الكوميديان والطبيب المصري باسم يوسف أثناء مقابلته مع بيرس مورغان. كان باسم، متسلحًا بسخرية بارعة ولسان حاد، يعرف بالضبط ما يجب القيام به لجذب انتباه الجمهور العالمي. وقد لعب باسم دوراً في ذلك، مستخدماً السرد الرائد المؤيد لإسرائيل كوسيلة لإيصال وجهة نظره. على الرغم من أن إجاباته لم تكن دقيقة دائمًا خلال المقابلة الأولى، إلا أنها كانت مثيرة بما يكفي لتحفيز الجمهور على إجراء المزيد من الأبحاث حول الصراع. خلال مقابلته الثانية، كان باسم أكثر استعدادًا بكثير باستخدام الحجج المدعومة بالأدلة وأسلوب أكثر هدوءًا يهدف إلى تقديم معلومات واضحة بدلاً من جذب الانتباه. لم تكن كل أنواع الاهتمام في صالح باسم، على الرغم من أن الكثيرين انتقدوا مقابلته الأولى بسبب موقفه ونوع اللغة التي استخدمها، ولكن مع ذلك، لا يمكن إنكار أنه كان قادرًا على اختراق جمهور لم يكن من الممكن أن يصل إليه بطريقة أخرى. مقابلة باسم يوسف لم تكن الوحيدة التي تركت أثراً. كانت المقابلة التي أجرتها إميلي كالاهان، الممرضة الأمريكية التي تمكنت من إخلاء غزة، مع أندرسون كوبر

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

من شبكة سي إن إن مثالًا رائعًا آخر. وبدلاً من استفزاز المضيف بالسخرية، كانت كالاهان مجهزة بقصة مروعة وطريقة موجزة لتقديم حجتها. في هذه المقابلة، تروي كالاهان 26 يومًا من الحرب التي شهدتها خلال فترة وجودها في غزة، وتصف بتفاصيل حية ما كان عليها وطاقمها القيام به من أجل البقاء، والصور المرعبة للموت واليأس التي أحاطت بها. من ناحية أخرى، لم يفوت كوبر الفرصة لمحاولة طرح الأسئلة الرائدة التي تصور الفلسطينيين في صورة سلبية. ورداً على وصف كالاهان للأطفال المحروقين ومبتوري الأطراف الذين حضروا إلى المستشفى وحالة الملجأ الذي يقيم فيه الموظفون، يتساءل كوبر: "في المواقف التي يوجد فيها عشرات الآلاف من الأشخاص وتكون هناك حرب ويمكن للناس أن لا يطعمون أطفالهم، تصبح الأمور غريبة بسرعة كبيرة وتزداد الأمور صعوبة بسرعة كبيرة وينقلب الناس على بعضهم البعض. هل رأيت ذلك عن قرب؟" روت كالاهان أن الأشخاص الذين يأتون إلى المستشفى كانوا غاضبين بشكل مبرر لأنهم يفقدون أحباءهم يمينًا ويسارًا وأصبحوا يائسين في محاولة إنقاذ من بقوا - مما يصرف تداعياته ويبرر سبب "انقلاب" الناس وغضبهم على الأطباء.

بعد ذلك، يحاول كوبر، مرة أخرى، الإشارة إلى أن المدنيين يشكلون تهديدًا للأطباء والممرضات الأمريكيين من خلال سؤاله: "لقد قلت إنه لولا الموظفين الوطنيين، كنت تعتقدين أنك كنت ستُقتلين على يد أشخاص كانوا يائسين فقط. " وتؤكد كالاهان مجددًا: "إما أن نتضور جوعا حتى الموت أو سينفد الماء. "لقد كانوا هم (الأطباء والممرضات الفلسطينيات) الذين تفاوضوا على كل ذلك"، مما يسلط الضوء على حقيقة أن المدنيين لن يؤذوها ولكن نقص الأساسيات سيفعل ذلك، بينما ترسم في الوقت نفسه صورة للممرضات الوطنيات وطاقم العمل كأبطال في هذه الحرب. كانت المقابلة التي أجرتها كالاهان رائعة لأنها اختارت كلماتها بعناية لتجاوز الرقابة، وفي الوقت نفسه تصدت محاولات كوبر في تجريد المدنيين الفلسطينيين من إنسانيتهم.

عندما لا يستطيع الناس الثقة في وسائل الإعلام أو حتى الأكاديميين ، فإن الأمر يتطلب شخصًا يتمتع بالذكاء واللسان المثير للوصول إلى الناس. يبدو أن أفضل استراتيجية لإيصال صوتك هو خلق ضجة، وليس أي ضجة، ولكن تلك التي يرويها شخص لديه قصة قوية بما يكفي لزعزعة الناس أو إثارة الكلمات المليئة بالحقائق المرة. في نهاية اليوم، في حين أن هناك العديد من الأشخاص الذين يظلون جاهلين عمدًا بما يجري، فإن السرد بدأ يتغير ببطء، وحتى لو كان سيثير قلب شخص واحد فقط، فمن الأفضل دائمًا التحدث عن الظلم عندما يكون بإمكانك ذلك بدلاً من اختيار الصمت لأنك "تعرف" أنه لن يتم الاستماع إليك

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

حظ سئ أم سياسات سيئة

عبدالرحمن صقر -الفرقة الثانية - اقتصاد، انجليزي

وفقًا لتقرير نشرته مجموعة البنك الدولي في عام 2020، هناك موجة رابعة من تراكم الديون في اقتصادات الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية، حيث ارتفع إجمالي الدين في أكثر من 70% من اقتصادات الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية في كل منطقة، وارتفعت نسب إجمالي الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي في 80% من اقتصادات الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية، حيث شهد أكثر من ثلثها زيادات لا تقل عن 20 نقطة مئوية في إجمالي الناتج المحلي. وبحلول عام 2022، وصلت نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي في اقتصادات الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية إلى مستوى قياسي جديد يبلغ 254%.

وكان المسؤولون في هذه البلدان يلومون حظهم، وهم على حق جزئيا. فبمجرد تعافيهم من الوباء، تضرروا بشدة من الحرب في أوكرانيا. حيث ارتفعت أسعار الوقود والحبوب، مما زاد الضغط على ميزانياتها. لكن التأثير الأكثر اضرارا يرجع الي ارتفاع أسعار الفائدة. حيث انخفضت أسعار الحبوب بالفعل إلى ما دون مستويات ما قبل الحرب وعاودت أسعار خام برنت إلى تحت 100$. ومن ناحية أخرى، يقوم بنك الاحتياطي الفيدرالي برفع أسعار الفائدة منذ العام الماضي، ومن المتوقع أن يبقيها مرتفعة لفترة من الوقت. وقد أثر هذا بشدة على اقتصادات الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية المثقلة بالديون. حيث أدى ذلك إلى رفع تكاليف التمويل وفرض المزيد من الضغوط على عملاتهم.

السبب الجذري

وكن العيب ليس في حظهم، بل في سياساتهم. حيث تتبع الموجة الرابعة نفس نمط الموجات السابقة. فقد اغرت الحكومات أسعار الفائدة المنخفضة عالميا إلى حد أنها اقترضت بمبالغ تتجاوز قدرتها على السداد، أي أنها سددت ديونها القديمة عن طريق أخذ ديون جديدة، وتعثرت بمجرد ارتفاع أسعار الفائدة. فنظرًا لأن سنداتهم وسندات الخزانة الخاصة بهم أكثر خطورة، فإنهم يقومون بتسعير أسعار الفائدة على أساس الاحتياطي الفيدرالي. وهذا يعني أنه كلما زاد الإفراط في الاقتراض، كلما زاد التأثر بالتغيرات في أسعار الفائدة الأمريكية. وأشار تحليل أجرته زا اوكمنست في فبراير الماضي إلى نفس الشيء. حيث توقعت أن تكون مصر ثاني أكثر الحكومات تأثرا بارتفاع أسعار الفائدة. واستند ذلك إلى نسبة الدين مقابل الدخل البالغة 4 ونقاط التغيير المئوية في أسعار الفائدة من الربع الرابع من عام 2019 إلى الربع الرابع من عام 2022. وفي تحليل أجرته بلومبرج في سبتمبر الماضي، جاءت مصر في المرتبة الثانية من حيث أكثر الدول المعرضة لخطر أزمة الديون - الأولى كانت أوكرانيا - بسبب عوامل تتعلق بالدين العام وتكاليف الفائدة. اذن، فقد تأثرت مصر بشدة بالحرب والوباء، لأنهما أديا إلى ارتفاع التضخم في الولايات المتحدة. فمنذ أن بدأ بنك الاحتياطي الفيدرالي رفع أسعار الفائدة، تعاني مصر من أزمة ديون خارجية، وانخفضت قيمة عملتها مرتين، وهناك نقص كبير في العملات الأجنبية. هذه ليست مصادفة بالطبع. فكل هذا يرجع بشكل أساسي إلى السياسات السيئة التي أدت إلى الانكشاف الكبير لتغيرات أسعار فائدة لدى الفيدرالي.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

السياسة الأولى هي الإفراط في الاقتراض الخارجي. ففي ورقة بحثية نُشرت في فبراير 2022، قبل شهر واحد فقط من بدء البنك الفيدرالي رفع أسعار الفائدة، أجرى باحثون في مجموعة البنك الدولي تحليلاً لهشاشة الديون. وجاءت ديون مصر في المجموعة الأقل مرونة والأعلى تعرضًا لمخاطر الديون. حيث تراكمت ديون مصر الخارجية منذ عام 2015، ومنذ ذلك الحين تضاعف دينها الخارجي 4 مرات ليصل إلى 160 مليار دولار عام 2022، أي ما يعادل 37% من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة بـ 17% عام 2013. وحتى تتمكن مصر من اقتراض كل هذا كان على الحكومة أن تعرض على المستثمرين أسعار فائدة حقيقية مرتفعة. وحقيقة وصول مدفوعات خدمة الدين إلى 60% من الميزانية وتجاوزها الديون نفسها توضح لنا مدى الإفراط في الاقتراض. وقد تم إنفاق معظم هذه الأموال على المشاريع الضخمة والبنية التحتية، التي لم تؤد إلى أي نمو كبير من شأنه أن يدر دخلاً يعوض تكلفة اقتراض هذه الديون. وبالتالي، فإن معظم مدفوعات الديون تم تمويلها من ديون جديدة، وليس من زيادة الإيرادات. وبدا كل شيء مستقرًا لفترة من الوقت نظرًا لأن أسعار الفائدة كانت مستقرة. ولكن كانت هناك أزمة جديدة تلوح في الأفق، حيث أدى الاقتراض المفرط لمصر إلى الحد من قدرتها على استيعاب ارتفاع سعر الفائدة لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي، مما أدى إلى ارتفاع مدفوعات ديونها الخارجية من حوالي 15 مليار دولار في عام 2022 إلى 19 مليار دولار في عام 2022. ومن المتوقع أن يرتفع بمقدار 10 مليارات دولار في عام 2024، ليصل إلى 29 مليار دولار

أما السياسة الثانية فهي الاعتماد على مصادر متقلبة من العملة الأجنبية مع إهمال الصادرات الصناعية والزراعية. حيث اعتمدت الحكومة بشكل أساسي على الاموال الساخنة، وودائع دول الخليج، وصادرات الغاز، والسياحة، وتحويلات العاملين بالخارج للحصول على عملات الأجنبية. ومن بين تلك الودائع، فإن ودائع دول الخليج فقط هي التي ثابتة - حتى الآن - لأسباب سياسية. فقد هربت الأموال الساخنة، التي اعتمدت عليها مصر أكثر من غيرها، بمجرد رفع بنك الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة، مما أدى إلى خروج ما يقارب 20 مليار دولار. وعلى الرغم من أن مصر توصلت إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي - وهي إشارة تطمئن المستثمرين - وقام البنك المركزي المصري برفع أسعار الفائدة، لكن هذين الإجراءين فشلا في جذب الاستثمارات مرة أخرى بسبب ارتفاع التضخم في مصر، حيث وصل إلى 38٪، بسبب انخفاض قيمة العملة، مما أدى إلى أسعار فائدة حقيقية سلبية. وفيما يتعلق بالغاز، فإن الصادرات محدودة بسبب الاستهلاك الضخم لمصر، الذي لا يترك سوى القليل للتصدير، كما أن الإيرادات متقلبة بسبب تقلب الأسعار. وتعتمد مصر على إسرائيل من خلال استيراد الغاز وتصديره كغاز طبيعي مسال. لكن إنتاج أكبر حقل للغاز في مصر تراجع في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي، وأوقفت إسرائيل واردات الغاز. وتراجعت إيرادات السياحة بسبب الوباء والحرب. وانخفضت تحويلات العاملين بالخارج مع اتساع الهامش بين القيمة الرسمية للدولار وقيمته في السوق السوداء. وفي الوقت نفسه، ظلت صادرات مصر تتراوح بين 25 مليار دولار و30 مليار دولار من عام 2014 حتى عام 2021، ولم ترتفع إلا في 2022 لتصل إلى 43.9 مليار دولار بسبب ارتفاع أسعار الغاز، وهو ما لم يعوض تكاليف الاقتراض المتزايدة وخسارة العملات الأجنبية من مصادر أخرى. وكانت مصر تعتمد على هذه المصادر لسداد فوائد ديونها الخارجية. ولكن بما أن الحساب الجاري (الصادرات + التحويلات - الواردات) كان يعاني بالفعل من عجز، وبما أن الاستثمار الأجنبي المباشر ظل مستقرًا ومتواضعًا منذ عام 2012، فقد اعتمدت مصر على الاموال الساخنة أكثر من غيرها لسد الفجوة من عام 2017 إلى عام 2021، وهو ما اعترف وزير المالية الدكتور محمد معيط بأنه كان خطأ. لو عملت الحكومة على زيادة الصادرات الصناعية والزراعية، لتمكنت من تأمين مصدر أكثر استقرارا نسبيا للعملة الأجنبية، وخفضت عجز الحساب الجاري، وقلصت من فجوة التمويل، وحدت من انكشافها للتغيرات في سعر الفائدة الاحتياطي الفيدرالي من خلال الاعتماد بشكل أقل على الأموال الساخنة.

المجلد 1،
العدد 59،
سبتمبر 2023

وتفاعلت نقاط الضعف هذه مع بعضها البعض لتشكل التركيبة المثالية لأزمة ديون خارجية. حيث أدى الإفراط في الاقتراض إلى عجز متوقع قدره 30 مليار دولار، وفقا لرويترز، مع زيادة تكاليف الاقتراض. ومصر لديها قدرة محدودة على تمويل هذا العجز بالأموال الساخنة والاقتراض بسبب ارتفاع تكاليف التمويل. وتسبب الاعتماد على المصادر المتقلبة للعملات الأجنبية في نقص مفاجئ كبير في الدولار، الذي تحتاجه مصر لسداد ديونها الخارجية. أدت هذه التفاعلات الي تخفيض قيمة العملة مرتين وفرض قيود على الواردات لأن مصر في حاجة ماسة إلى الدولار، مؤديان بدورهما إلى ارتفاع معدلات التضخم إلى مستويات قياسية.

الطريق الوعر أمامنا

وأياً كان الطريق الذي ستختاره مصر، فإنه سيكون وعراً. فالأسوأ لم يأت بعد. ومن المتوقع أن يصل سداد الديون الخارجية لمصر إلى ذروته في عام 2024، مرتفعا بمقدار 10 مليارات دولار من حوالي 19 مليار دولار في عام 2023 إلى 29 مليار دولار. ويمثل ذلك 85% من احتياطيات العملة الصعبة البالغة، 34.4 مليار دولار، والتي يتكون معظمها من ودائع خليجية. بعض الخيارات متاحة، ولكن معظمها بتكاليف عالية.

الأول هو تخفيض آخر لقيمة العملة، وهو شرط لحصول مصر على شريحة أخرى من دين بقيمة 3 مليارات دولار من صندوق النقد الدولي. ولكن التعويم الأخير لم يفعل الكثير، وبلغ معدل التضخم بالفعل 38%. لكن يبدو أنها الأكثر جاذبية للحكومة. فمنذ وصول السيد عبد الفتاح السيسي إلى السلطة عام 2014، تم تخفيض قيمة العملة 3 مرات خلال 10 سنوات. وتخفيض قيمة العملة أمر لا مفر منه في الواقع. فإلى جانب سداد ديونها الخارجية الهائلة، تعاني مصر من فجوة تمويلية ناجمة عن العجز في حسابها الجاري، وكانت تمول تلك الفجوة بالأموال الساخنة. فإما أن تضعف الحكومة العملة، أو تستخدم احتياطاتها لحمايتها، وهو ليس خيارا، لأن معظم احتياطيات مصر الأجنبية، كما ذكرنا من قبل، هي ودائع دول الخليج، مما يعني أن مصر لا تستطيع استخدامها لدعم الجنيه. لذلك، فإن تخفيض قيمة العملة التالي هو مسألة كم ومتى. فوفقا للسيد زياد داود من بلومبرج، هي مسألة وقت فقط.

حل آخر وهو بيع الشركات المملوكة للدولة والجيش للمستثمرين الأجانب، وهو أيضًا شرط آخر لتلقي المزيد من الأموال من صندوق النقد الدولي. وحتى الآن، باعت الحكومة أصولا بقيمة 1.9 مليار دولار، وتخطط لبيع 5 مليارات دولار أخرى بحلول يونيو 2024. وعلى الرغم من أن هذا الحل سيوفر بعض الدولارات على المدى القصير، إلا أنه حل سيئ على المدى الطويل حيث سيسحب المساهمون أرباحهم خارج البلاد. لو كان البيع للمستثمرين المحليين لكان أكثر ملاءمة، ولكن مصر في حاجة ماسة إلى الدولارات.

اقتراح اخر هو توحيد الميزانية. فوفقا لمؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، وهي مؤسسة فكرية، هناك 59 هيئة اقتصادية مملوكة للدولة تعمل في 12 قطاعا بميزانيات مستقلة تعادل في المجموع ميزانية الدولة بأكملها. وكان بإمكان هذه الجهات المساعدة عبر تحويل الأرباح إلى موازنة الدولة، لكنها تخسر منذ فترة وتعتمد فعلياً على موازنة الدولة لسد الفجوة التي لديها. هناك صناديق خاصة تابعة للوزارات والهيئات الحكومية. هذه الصناديق ليست خاضعة للرقابة وغامضة. ووفقا للتقديرات، اعتبارا من عام 2014، يبلغ مجموعها 9.4 مليار دولار. علاوة على ذلك، هناك الشركات المملوكة للجيش المعفاة من الضرائب، والتي لا تخضع مواردها المالية للرقابة أيضًا. ووفقا للرئيس عبد الفتاح السيسي في تصريح له عام 2016، فإنهم يمثلون 2% من الاقتصاد المصري، وعلى الأرجح أن نسبتهم قد زادت بشكل كبير منذ ذلك الحين. وعلى الرغم من أن هذا الحل سيساعد بالتأكيد، إلا أنه لا أحد يعرف مقدار المساعدة التي يمكن أن يقدمها لأن هذه الصناديق والهيئات غامضة. وحقيقة أن بعضهم يخسر يحد من مقدار المساعدة التي يمكن أن يقدموها.

إذا ساءت الأمور على مستوى العالم، فإن النتائج ستكون كارثية. على سبيل المثال، إذا حدث صراع أو أزمة أخرى من شأنها أن تؤدي إلى ارتفاع معدلات التضخم في الولايات المتحدة لفترة أطول أو حدوث اضطراب بين المستثمرين، فإن الاقتصاد المصري سوف يعاني أكثر من ذلك بكثير. فقد أدى الصراع بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية إلى زيادة الضغوط على مصر من خلال زيادة أسعار النفط والإضرار بقطاع السياحة. كما قطعت إسرائيل صادرات الغاز إلى مصر، مما أدى إلى انقطاع أطول للكهرباء، الأمر الذي سيؤدي إلى تقويض أداء الاقتصاد بشكل أكبر، حيث تحاول اسرائيل زيادة الضغوط على الرئيس السيسي للسماح بترحيل سكان غزة بالقوة إلى سيناء. فلكي تتعافى مصر، فإنها تحتاج إلى أن تهدأ الأسعار في الولايات المتحدة أولاً، حتى يخفض بنك الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة. وفي هذه الأثناء، يتعين على مصر أن تتخذ إجراءات صارمة ومؤلمة، ولكن بسرعة.